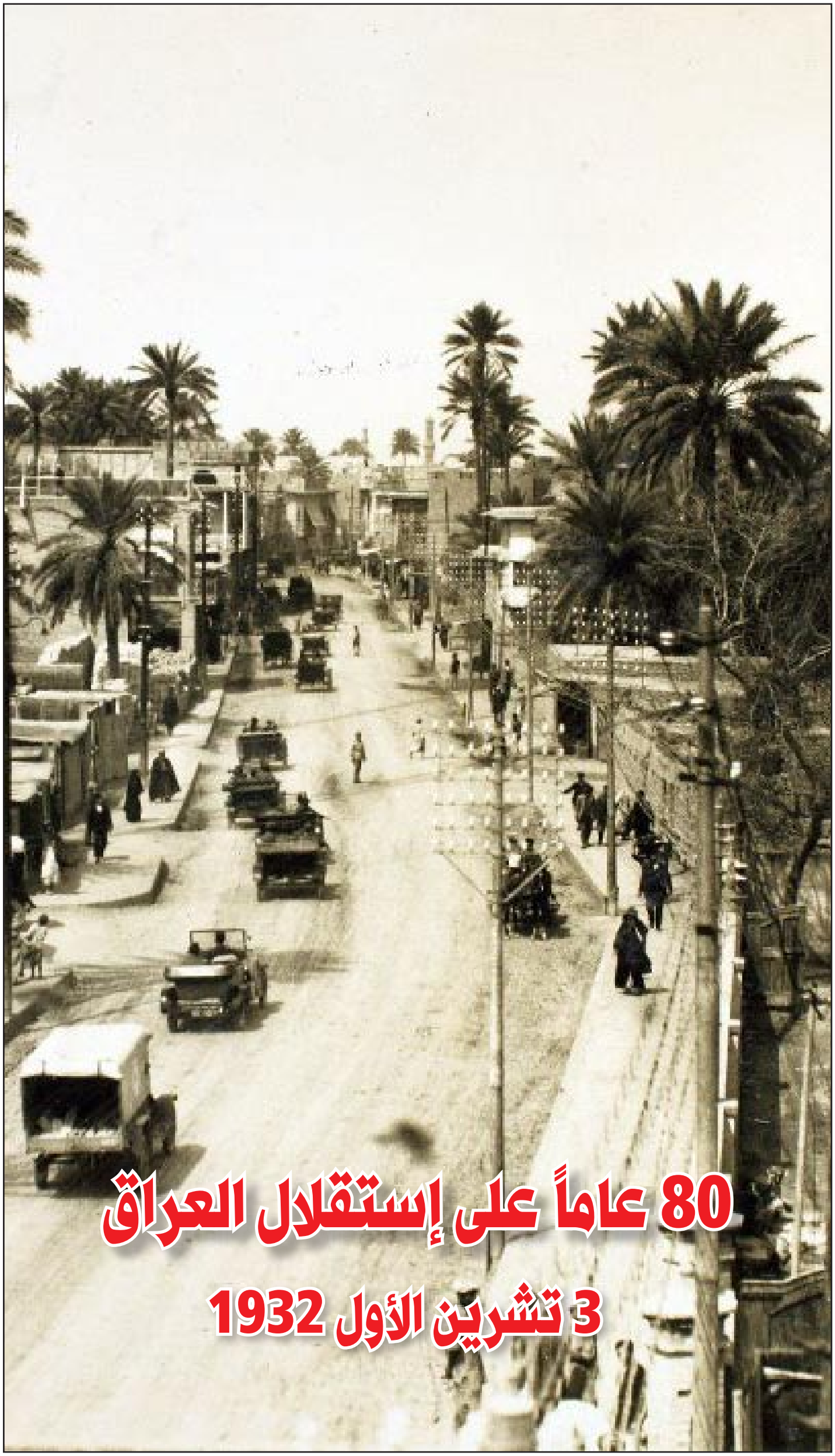

80 عاماً على إستقلال العراق

3 تشرين الأول 1932

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

ملحق اسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

العدد (2622) السنة العاشرة

الاثنين (15) تشرين الاول 2012

WWW. almadasupplements.com

4

كامل الجادرجي في الثلاثينات

كيف كان يجري الاحتفال في البصرة بقراءة (فرمان) الوالي

كان تعيين الولاة في العهد العثماني يصدر بموجب فرمان، والفرمان هذا هو المعبر عن ارادة السلطان وعندما يتوجه الوالي يعد تعيينه لمقر وظيفته يصحب الفرمان معه، فاذا كان الوالي المعين خارجاً عن دار السلطنة العثمانية يرسل اليه الفرمان في البلدة التي وظف فيها وعند وصوله يخصص يوما لاستماع تلاوته وقبل البدء بالقائه يعطيه الى احد رؤساء دوائر سراي الدولة على ان يكون هذا هو ذوي اللياقة والاقتدار على قراءة الخط الديواني والوقوف على مضمونه حتى يتمكن من القائه بصورة صحيحة دون اي ارتباك بين صفوف الجماهير المحتفلة

الشيخ عبد القادر باش اعيان

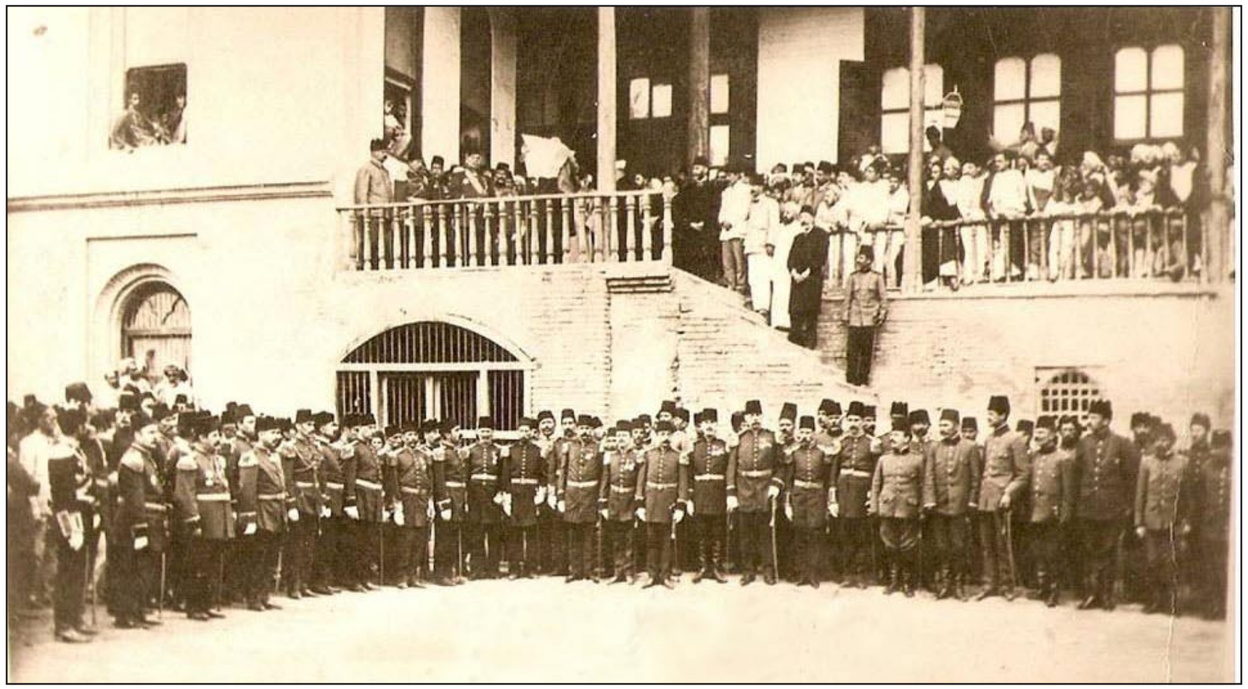

مراسم قراءة الفرمان

وقبل اليوم المعين لقرائته تكتب رقاع الدعوة من قبل الوالي الى اشراف البلدة وساداتها واعيانها ووجوهها على اختلاف طبقاتهم ومللهم ليحضروا الاحتفال بملابسهم واوسمتهم الرسمية مع كبار موظفي الدولة من عسكريين ومدنيين، وكان يجري هذا في البصرة عند استماع قراءة فرمان والي الجديد.

إن اول فرمان قريء بهذه الصورة كان في سنة ١٣٨١ هـ - ١٨٦٤م فقد اجتمع المدعوون في ساحة السراي (دار الحكومة) وذلك بين صف من الجنود البرية والبحرية مع موسيقاهم التي كانت تشنف اذانهم بين أونة واخرى بانغام شجية كما اشترك طلاب المدارس في السنوات الاخيرة فكانوا ينشدون الاناشيد المدرسية اللغة التركية وكان الناس بجماهيرهم الغفيرة يقفون بكل انتظام واحتكام كما كانت نوافذ السراي وسطحه ممتلئة بالمتفرجين، فينزل الوالي من غرفته ويتبعه المدعوون الى ساحة السراي الكبيرة واحيانا يقفون في شرفة السراي الشرقية المطلة على الساحة المذكورة وقبل ان يبدأ المكلف بقراءة الفرمان يقدمه للوالي ملفوفاً بقطعة من الحرير الاخضر فيأخذه الوالي منه بكل رفق واحترام ويقبله ثلاث مرات تعظيما له ثم بعيدة الى قارئه وهذا ايضا بدوره يقبله ثلاثاً ثم يفتحه ويبدأ بقرائته، يبدأه بالبسملة وذلك بصوت جهوري والجنود شاكة اسلحتها تحية وتعظيما وهذه صورة لقسم من الفرامين التي تليت منها بتعيين الوالي احمد حمدي باشا وترجمتها التالية منقولة من اعداد جريدة (البصرة) الرسمية التي كانت تصدر في البصرة في العهد العثماني والفرمان صادر من الغازي السلطان عبد الحميد خان الثاني في سنة ١٣١٩ هـ - ١٨٩٢م.

امير الامراء الكرام، كبير الكبراء الفخام، ذو القدر والاحترام صاحب العز والاحتشام المختص بمزيد عناية الملك الاعلى احد فريقي عساكر بحرية ملوكيتي واعضاء لجنة تفتيش العسكري والذي احسنت بهذه الدفعة عليه بولاء ولاية البصرة مع بقاء الاعضائية المذكورة في عهدته كما كانت الحائز والحامل للنيشان (الوسام) ذي الشأن المجيدي من الرتبة الاولى والعثماني من الرتبة الثانية، اعنى احمد حمدي باشا دامت معاليه، اذا وصل توقيعي الرفيع الملوكي وليكن معلوما لديك انه مما لا يحتاج الى البيان انما استحصال اسباب الاستقرار والراحة واستكمال وسائل الرغد والامنية لكل صنف من تبعة دولتي العلية والاهالي الساكنين والمتوطنين في ممالكي المحروسة السلطانية هي مطلوبة وملزمة لدى سلطنتي الملوكية وحيث انك انت من اصحاب الروية وعبيد سلطتي السنية المتصفين بالاوصاف المطلوبة الواقفين على اصول الادارة والمصالح العمومية والمقتدرين على اجراء القوانين والنظامات العادلة قد احلت ووجهت الى عهدة رؤيتك ولاية البصرة بموجب امري السلطاني المقرون بالعناية الذي هو موهبة السنوح والصدور من عواطفي العلية وذلك في اليوم الثامن والعشرين من شهر رمضان المبارك ستة عشر وثلثمائة والف ولقد صدر واعطي من ديواني الهمايوني امري هذا الجليل منتظما لمأموريتك فانت بمقتضى الدراية المجبول عليها واقتضاء مأموريتك المأمور بها ينبغي منك ان تطوف وتتجول بالذات في المحال المحولة لعهدة ولايتك بالنظر الى الايجاب وتستحصل الامر الاهم من حماية كل صنف من تبعة دولتي العلية واهاليها وحمايتهم من كل الوجوه ووقايتهم من آثار الاذى والتعدي تحت ظل عدالتي الملوكية تتوسل وتتمسك في كل حال بالشريعة المطهرة النبوية على صاحبها افضل السلام واكمل التحية وتطبق الحركة على القوانين والنظامات الموضوعة وتبسط على الجميع جناح الرأفة والعدالة ونبذل الدقة لاستجلاب الدعوات الخيرية من كل احد لطرفي الملوكي المستجمع للمجد والشرف وتصرف الروية لادارة الأمور الملكية والمالية وسائر المواد في الولاية الملحقة ايضا بمعرفة مأموريها على الوجه المطلوب وتصرف المقدرة لتأييد توجيهاتي التي هي في المحاسن غايات الظاهرة في حقك وتزويدها بهذه النية وعرض المواد اللازمة واشعارها الى دار سعادتي شيئاً فشيئاً.

تحريرا في اليوم الخامس من شهر شوال المكرم لسنة عشر وثلثمائة والف ١٣١٠ هـ - ١٨٩٢م.

هذا وبعد ان يفرغ من تلاوته يتقدم مفتي البصرة الذي خلفه بالقراءة سماحة الشيخ عبد الله باش اعيان العباسي (وعين بعده نائب نقيب البصرة) فيتلو دعاء بليغا يتضمن دوام العمر والنصر للسلطان وجنوده والتوفيق والنجاح لوالي البلد الجديد ويرفع الحاضرون اكفهم للدعاء بقولهم - آمين، امين - وهكذا حتى نهاية الدعاء ثم يرفع الجنود بناقيهم للسلام والتحية وتصدح الموسيقى السلام السلطاني ويهتف الجميع باعلى صوتهم ثلاث مرات (بادشاهم جوق يشا) اي - فليعش سلطاننا كثيرا - ثم يعود الوالي الى ديوانه الرسمي فيتبعه الاشراف وكبار رجال الحكومة فيتقدمه قسم من كبار موظفي الشرطة بالبستهم الرسمية ومن امامهم نخبة من فراشي البلدية حاملين بابديهم المباخر (المجامر) الفضية التي يفوح من عند غطائها دخان البخور فتعلو على وجوههم ابتسامات المهابة والوقار ثم يتقدمون اليه في يوانه الرسمي زرافات ووحدانا ويعرضون له التهاني والتبريكات في منصبه الجديد وبعدها تدار عليهم كؤوس المرطبات وينفض الجميع بابتهاج وسرور.

وكان لقراءة الفرمان السلطاني اهمية كبيرة ودهشة عظيمة تعتري القارئ عندما يشرع بقرائته بين الجمهور فتارة كان يتلى من قبل (مكتوبجي الولاية) واخرى يعطى الى رئيس كتاب دائرة مجلس الادارة.

كان آخر فرمان سلطاني قد اسندت قراءته الى الشيخ احمد نوري باش اعيان العباسي وهو لوالي البصرة الفريق سليمان شفيق باشا آخر والي اتى البصرة في العهد العثماني سنة ١٣٢٢ هـ - ١٩١٤م وقد تلاه كما هو مدون باللغة التركية. وهذا تعريب الفرمان (الارادة السلطانية) الصادر من السلطان محمد رشاد خان الخامس بتعيين الفريق سليمان شفيق باشا واليا على البصرة وهو اول وال قرئ تعريب امره باللغة العربية بعد ان تلي بالتركية امام الجمهور واول وال اطلقت المدافع عند قراءة فرمانه في جوار دار الحكومة (السراي) في البصرة وهو آخر وال اتى البصرة من قبل الدولة العثمانية كما ذكرنا وكان اول وال عين في البصرة من قبل السلطان سلمان القانوني اياس باشا في ٩٥٣ هـ - ١٥٤٦ وآخرهم سليمان شفيق باشا هذا فتكون مدة حكم آل عثمان في البصرة (٣٨٠) سنة هجرية وهذه ترجمة الفرمان:

افتخار الاعالي والاعاظم مختار الاكابر والافاخم مستجمع جميع المعالي والمكارم المختص بمزيد عناية الملك الدائم من امراء اللواء لعساكر السلطانية قائد فيلق الثامن الملوكي الذي جرى التوجيه والاحسان لعبده استهالة بولاء ولاية البصرة مع ابقاء وظيفة القيادة ايضا والحائز والحامل للوسامين المجيدي من الرتبة الاولى والعثماني من الرتبة الثانية ذي الشأن، سلمان شفيق باشا دام علوه اذا وصل توقيعي الرفيع الملوكي فليكن معلوما بان نخبة امالي الملوكية هو تأمين الانضباط والانتظام وحصول الترقي والعمران مع مظهرية صنوف الاهالي للعدالة والرأفة ونيلهم للرفاهية والسعادة على السوية وفقا لاحكام القانون الاساسي المنيف وذلك بنسبة الاهمية الموقعية والقابلية المخصوصة لولاية البصرة وانت ايها الباشا المشار اليه حسبما انك من ارباب الدراية والاهلية والواقفين على اصول الادارة والمتميزين من امراء عساكري فمامولي ومنتظري السلطاني منك هو ظهور الخدمات الحسنة والاثار الجميلة المطابقة للشرع الشريف والقوانين والنظامات الموضوعة والموافقة للايجابات المحلية فبناء على ذلك بموجب ارادتي السنية الملوكية الصادرة بالشرف في اليوم الثاني عشر من شهر صفر الخير لسنة اثنين وثلاثين وثلثمائة والف غب الاستيذان بقرار مجلس وكلائي الفخام قد وجهت لعهدة لياقتك ولاء ولاية البصرة على ان توفى وظيفة القيادة المذكورة ايضا وقد صدر امري هذا الجليل القدر واعطي من ديواني الملوكي متضمنا لمأموريتك وانت بمقتضى ما فطرت وجبلت عليه من الفطانة وكمال الخبرة والوقوف يلزمك على كل حال ان تتوسل وتتمسك بالشريعة المطهرة لحضرة سيد الانام عليه افضل الصلاة والسلام فتبذل الغيرة والاهتمام لحسن ايفاء الوظائف وفقاً لاحكام القوانين والنظامات الموضوعة وان تمد على كل فرد من الاهالي جناح الشفقة والرأفة وان يكون عموم تبعتي الملوكية مظهراً لأنم العدالة والحقانية نائلين السعادة والحرية بصورة متساوية وان تصرف المقدرة على استكمال الاسباب المهمة ليكون عموم المأمورين ايضا يطبقون القوانين الموضوعة حسب المقررات والتبليغات الواقعة بحق عموم ابناء الوطن على السرية وبكمال العدالة مع استجلاب الدعوات الخيرية من كل فرد لطرفي المستجمع للمجد والشرف وان تسارع بانهاء الخصوصات اللازمة الانهاء لبابنا العالي.

تحريرا في اليوم الثامن من شهر ربيع الاول سنة اثنين وثلاثين وثلثمائة والف.

هذه هي نص الترجمة التي تليت في ذلك الاحتفال ننقلها على ما هي عليه من ركاكة في الاسلوب.

بعدها قرأ ترجمتها باللغة العربية مفتي

البصرة الحاج عبد الملك الشواف وعقيب ذلك القى الوالي سليمان شفيق باشا خطابا باللغة التركية ثم تقدم اسماعيل افندي رئيس كتاب مجلس ادارة الولاية فقرأ ترجمته باللغة العربية بعدها تقدم نائب (وكيل) نقيب البصرة السيد يوسف بك النقيب وهو نجل نقيب البصرة السيد رجب افندي الرفاعي والقى دعاء يتضمن دوام العمر والنصر لجلالة السلطان وبعد الانتهاء صدحت الموسيقى العسكرية البرية والبحرية تحية السلطان، ثم اطلقت احدى وعشرين طلقة مدفع فارتبك الاهلون وخالجهم الخوف إذ انه لم يسبق ان يطلق مثل هذه الاطلاقات وسط البلد فساء الظن من ان الوالي سيقضي على من قتل فريد بك القائد التركي الذي اغتيل في البصرة قبل سنة ولكن ظنهم كان خاطئاً.

وبعد ان تمت التبريكات والتهاني للوالي في ديوانه الرسمي في دائرة الحكومة الواقعة في مدينة البصرة توجه ومعه جمهور المعدوين ووجوه البلد واشرافها واعيانها ورؤساء الدوائر في شارع السيمر المسمى بحارة (الرشادية) شرقي السراي وهي في الشارع الواقع امام جسر المحكمة في الوقت الحاضر بالبصرة وهذه هي المرة الاولى ايضا التي يستعرض الوالي الجيش وذلك بعد قراءة الفرمان.

عن كتابه (البصرة في ادوارها التاريخية)

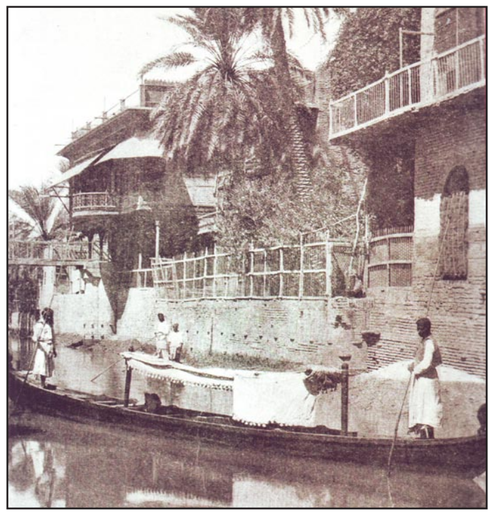

طالب النقيب

السلطان عبد الحميد

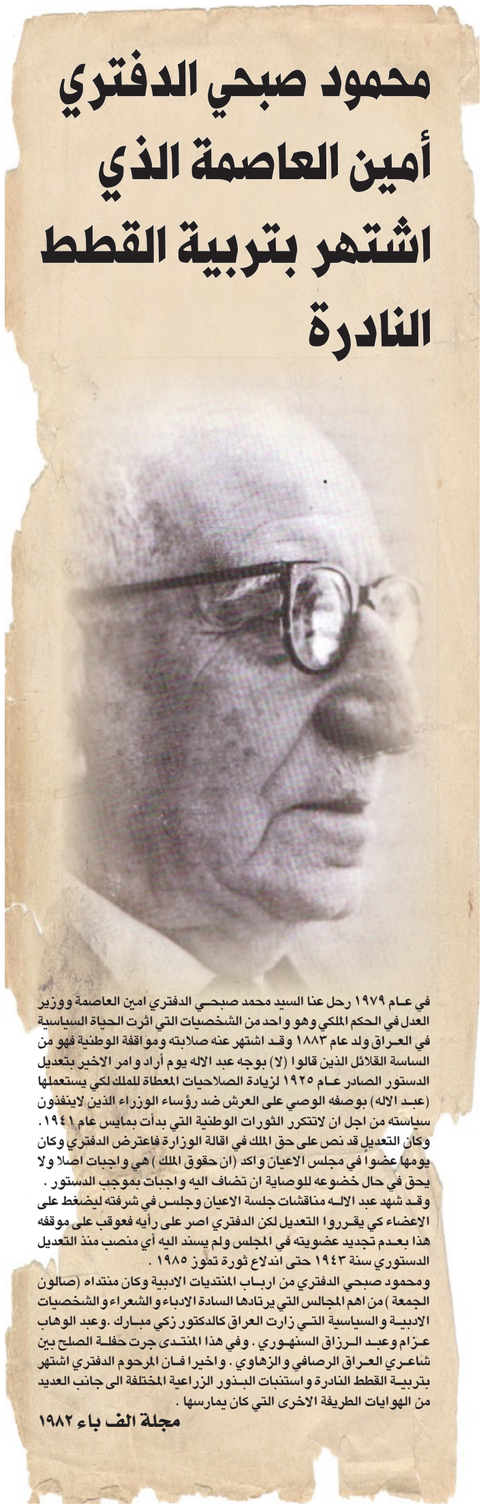

محمود صبحي الدفتري أمين العاصمة الذي اشتهر بتربية القطط النادرة

في عام ١٩٧٩ رحل عنا السيد محمد صبحي الدفتري امين العاصمة ووزير العدل في الحكم الملكي وهو واحد من الشخصيات التي اثرت الحياة السياسية في العراق ولد عام ١٨٨٣ وقد اشتهر عنه صلابته ومواقفة الوطنية فهو من الساسة القلائل الذين قالوا (لا) بوجه عبد الاله يوم أراد وامر الاخير بتعديل الدستور الصادر عام ١٩٢٥ لزيادة الصلاحيات المعطاة للملك لكي يستعملها (عبد الاله) بوصفه الوصي على العرش ضد رؤساء الوزراء الذين لاينفذون سياسته من اجل ان لاتتكرر الثورات الوطنية التي بدأت بمايس عام ١٩٤١.

وكان التعديل قد نص على حق الملك في اقالة الوزارة فاعترض الدفتري وكان يومها عضوا في مجلس الاعيان واكد (ان حقوق الملك) هي واجبات اصلا ولا يحق في حال خضوعه للوصاية ان تضاف اليه واجبات بموجب الدستور.

وقد شهد عبد الاله مناقشات جلسة الاعيان وجلس في شرفته ليضغط على الاعضاء كي يقرروا التعديل لكن الدفتري اصر على رأيه فعوقب على موقفه هذا بعدم تجديد عضويته في المجلس ولم يسند اليه أي منصب منذ التعديل الدستوري سنة ١٩٤٣ حتى اندلاع ثورة تموز ١٩٨٥.

ومحمود صبحي الدفتري من ارباب المنتديات الادبية وكان منتداه (صالون الجمعة) من اهم المجالس التي يرتادها السادة الادباء والشعراء والشخصيات الادبية والسياسية التي زارت العراق كالدكتور زكي مبارك .وعبد الوهاب عزام وعبد الرزاق السنهوري. وفي هذا المنتدى جرت حفلة الصلح بين شاعري العراق الرصافي والزهاوي. واخيرا فان المرحوم الدفتري اشتهر بتربية القطط النادرة واستنبات البذور الزراعية المختلفة الى جانب العديد من الهوايات الطريفة الاخرى التي كان يمارسها.

مجلة الف باء ١٩٨٢

كامل الجادرجي في الثلاثينات

(1 - 2)

خيري العمري / مؤرخ راحل

تؤلف الثلاثينات من حياة كامل الجادرجي حلقة هامة تلقي الاضواء على كثير من الحقائق في حياته وترسم الخطوط الاولية لتطور تفكيره السياسي. ولعل اهمية هذه الفترة تكمن في انها كانت بداية حياته السياسية من جهة ولاحتوائها على كثر من التطورات التي مارسها الجادرجي سواء بانتمائه الى حزب الشعب بعد دخوله الى البرلمان او انتقاله الى حزب الاخاء او تحوله الى صفوف جماعة الاهالي وتأثره بالافكار اليسارية ومساهمته باول انقلاب عسكري في العراق عام ١٩٣٦ من جهة اخرى. وهذه محاولة لدراسة الجادرجي في فترة الثلاثينات اعتمدت فيها على مراجع مختلفة منها مذكرات كتبها كامل الجادرجي لعلها تلقي بعض الضوء على الدور الذي لعبه.

عاد كامل الجادرجي الى بغداد في اواخر عام ١٩٢١ بعد ان امضى قرابة سنة في استانبول مع والده السيد رفعة الجادرجي ابعدته سلطات الاحتلال البريطانية مع قريبه فؤاد الدفتري بتهمة التحريض على الثورة العراقية التي قامت في ٣٠ حزيران ١٩٢٠ وقد قامت خلال فترة ابعادهما تطورات عامة في العراق ابرزها تتويج الامير فيصل ملكاً على العراق في ٢٣ آب ١٩٢١ وتاليف وزارة برئاسة عبد الرحمن النقيب واصدار قانون بالعفو العام يسمح بموجبه للمبعدين بالعودة الى بلادهم.

فعاد رفعة الجادرجي وفؤاد الدفتري بعد ان ابرقا سوية الى الامير فيصل يباركان له تتويجه وعاد بمعيتهما كامل الجادرجي الى بغداد وهو يعتقد – كما كتب في مذكراته – ان الامير عبد الله اولى بعرش العراق من اخيه فيصل لأن البيعة كانت له وليست لاخيه والبيعة ملزمة لايسوغ الرجوع عنها وهو تفكير يعبر عن أراء بعض الاوساط السياسية في العراق.

وبعد وصوله الى بغداد بفترة قصيرة عين موظفاً في متصرفية لواء بغداد التي يرأسها عديله ناجي شوكة بوظيفة عنوانها (مدير التحرير)، بقي يواظب فيها حتى عام ١٩٢٤ حيث نقل فجأة الى الحلة بحجة ان انظمة الخدمة لاتسمح ببقائه في دائرة يتصل مديرها باسباب القرابة معه وقد رفض الجادرجي تنفيذ الامر واستقال معتذرا بانه تلميذ في مدرسة الحقوق.

وبعد فترة اختاره ياسين الهاشمي وزير المالية سكرتيراً خاصا له اكراما لوالده رفعة الجادرجي وتقديرا لاخيه رؤوف الجادرجي وزير العدلية.

وقد توطدت الصلة بينهما في هذه الفترة فكان ياسين الهاشمي وزير المالية وزعيم حزب الشعب الذي يتولى دور المعارضة في البرلمان، يحاول ان يجمع حوله الشباب المتعلم لتكوين نواة معارضة برلمانية، فشجع كامل الجادرجي في تلك الفترة على ان يرشح نفسه لمنقة انتخابية في لواء الديلم شغرت بوفاة صاحبها.

وسارع الهاشمي الى استاذ هذا الترشيح بعد ان اقنع زميله وزير الداخلية (رشيد عالي الكيلاني) الذي كان مترددا، فسافر بنفسه الى المنطقة الانتخابية يوم الانتخاب زيادة في ذلك الاستاذ.

ولم يسلم انتخاب كامل الجادرجي الذي تم في ٢٨ تشرين الثاني ١٩٢٧ من نقمة البعض، فانبرى ابراهيم صالح شكر في جريدة (الزمان) يهاجمه ويتساءل عن هذا الفتى الذي اقتحم اسوار البرلمان على اكتاف ياسين الهاشمي واخذ مقعده بين الشيوخ والكهول عضوا في حزب الشعب الذي يمثل دور المعارضة امام حزب التقدم!

على ان حياة الجادرجي البرلمانية كانت قصيرة، اذ لم يمر على انتخابه عضواً في البرلمان شهر ونصف، حتى حل البرلمان المذكور وخرج كامل الجادرجي من حزب الشعب بعد ان فقد هذه الصفة.

ولكن مع ذلك لم تنقطع صلة الجادرجي مع الهاشمي فقد بقيت على ما كانت عليه من قوة ومتانة، حتى اذا الف ياسين الهاشمي في عام ١٩٣٠ حزباً شعبياً باسم (حزب الاخاء) اسرع كامل الجادرجي ينضم اليه.

وسرعان ما اختاره ياسين الهاشمي من بين الشباب عضواً في اللجنة العليا للحزب التي نضم عدداً من الاقطاب و الشيوخ امثال رشيد عالي الكيلاني وحكمة سليمان وعلي جودة، ومحمد رضا الشبيبي.

وقد اثار هذا الاختيار لدى اقرانه شعوراً لا يخلو من الحد ولم يخف بعضهم تبرمه من ذلك.

وقد حاول كامل الجادرجي ان يبرز نشاطا يدلل به على جدارته لهذا الاختيار، فتولى مسؤولية جريدة (الاخاء الوطني) التي كان يصدرها الحزب دفاعا عن ارائه وتعبيرا عن مواقفه، فبرز اسم كامل الجادرجي في جريدة الاخاء في العدد التاسع عشر الصادر في ٢٣ آب ١٩٣١ بوسفه المدير المسؤول لها.

وقد تميزت هذه الفترة من حياة الجريدة بعنف الحملات الصحفية التي شنتها جريدة الاخاء على وزارة نوري السعيد الاولى بعد ان صدقت المعاهدة واجرت الانتخابات النيابية لجمع مجلس يبرمها، فهاجمت سياستها في مختلف النواحي، وكشفت عما تنطوي عليه تلك السياسة من اضرار بالغة بالمصلحة العامة وتفريط بحقوق البلاد وانتهاك للحريات العامة وخرق لبنود الدستور واستخفاف بالرأي العام.

وقد بلغ من عنف تلك الحملات انها لم تقتصر على شخص نوري السعيد وحكومته، بل امتدت الى الملك فيصل نفسه، فكتب كامل الجادرجي بتوقيعه الصريح في ٢٨ آب ١٩٣١ مقالا بعنوان (معنى السيادة في عصر الديمقراطية) استعرض فيه تطور النظام الملكي عبر العصور التاريخية منذ ان كانت الملكية تمارس استبدادها باسم نظرية الحق الالهي حتى اضطرت بعد قيام الثورات الدامية والانقلابات العنيفة الى التنازل عن تلك الامتيازات والاعتراف بحقوق الشعب بحيث اصبحت الملكية مجرد رمز لسيادة الامة. ونشر الجادرجي هذا المقال في وقت كان الصراع السياسي بين المعارضة ومن ورائها الشعب ممثلا بحزب (المحاولة او الحكومة) وحكومة نوري السعيد ومن ورائها (حزب العهد) قد بلغ اشده من العنف، بحيث قامت السلطات الحكومية باجراءات عنيفة قمعت فيها المظاهرات بالقوة وعطلت فيها مجموعة من الصحف التي تنطق بلسان المعارضة وساقت بعض كتابها الى المحاكم بتهم شتى، واغلقت ابواب النقابات العمالية التي حاولت القيام باضراب عام احتجاجا على زيادة رسوم البلدية.

وقدم الحزبان المتآخيان (حزب الاخاء وحزب الوطني) احتجاجا الى نائب الملك على سياسة نوري السعيد كمحاولة لاقالة الوزارة، ولما تجاهلها الملك فيصل بعد عودته الى بغداد وفشلت تلك المحاولة في تحقيق الغرض المقصود منها، وصدر المقال المذكور وقد تضمن اشارات الى ان (الملك يجب ان يحتفظ بحياده التام تجاه الاحزاب والكتل السياسية ويجب ان يراقب تطبيق القوانين بنظر حكيم وبامعان قام، ويجب ان يقر بالحق وينتصر له دون سواه) وانه (اذا كان الملك بهذه الصفات السامية فهو بلا شك يصبح الحكم العدل تحتكم اليه الاحزاب والكتل السياسية والى القول باننا نحن بدورنا هذا كامة متمسكة بحقوقها الدستورية اشد التمسك نريد ان يكون العرش العراقي شرف الامة وسوراً يحمي حقوقها من الاعتداء".

كان واضحا ان المقصود من وراء تلك الاشارات، غمز قناة الملك فيصل واتهامه بالتخلي عن الحياد في الصراع الناشب بين المعارضة ونوري السعيد. وقد غضب فيصل الاول لهذا المقال اشد الغضب واعرب عن ذلك الى محمود صبحي الدفتري – ابن خالة كامل الجادرجي – عندما زاره في تلك الفترة وشكا اليه من هذا الشاب العنود.

ولابد من الاشارة الى ان كامل الجادرجي كان في هذه الفترة يستعين بالشيخ باقر الشبيبي ورفائيل بطي في تقويم ما يكتبه من مقالات وتصحيح ما قد يقع فيها من اخطاء لغوية ونحوية هذا مع العلم انه كان يتلقى دروسا خصوصية على يد (منير القاضي) في اللغة والنحو مكنته الى حد غير قليل من كتابة المقالات بلغة مقبولة وتحرير بعض الرسائل باسلوب لا باس به.

وقد تحمل الجادرجي بشجاعة مسؤولية الحملات الصحفية العنيفة التي قامت بها جرائد حزب الاخاء ضد وزارة نوري السعيد الاولى التي رفعت عليه في تلك الفترة ثلاث دعاوى جزائية احالته بسببها الى المحاكم بوصفه المدير المسؤول.

وكانت الدعوى الاولى بسبب نشره قصيدة شعرية في ١١ أيلول – ١٩٢١ بعنوان (جرس النهضة) تضمنت شعوراً معاديا للحكومة، وكانت الدعوة الثانية بسبب مقال شديد اللهجة نشر في ١٤ ايلول ١٩٣١ ردا على جريدة العراق التي تعرضت الى الشيخ باقر الشبيبي احد اعضاء اللجنة العليا لحزب الاخاء وتهكمت به، وكانت الدعوى الثالثة بسبب انتصار جريدة الاخاء لنقابات العمال في الاضراب العام الذي قامت به في تموز ١٩٢١ احتجاجا على زيادة رسوم البلدية ومبادرتها الى اسناد الاضراب ونشر بيانات نقابات العام في الدعوة له والرد على خصومه.

وكان موقف كامل الجادرجي في تلك المحاكمات ينطوي على جراة وصلابة، وقد زادته تلك المحاكمات ايمانا بجماهير الشعب وعتداداً بنفسه وفتحت بينه وبين الفئات الحاكمة ثغرة اخذت تتسع يوما بعد يوم.

وقد ركز الجادرجي ف دفاعه امام القضاء على المفاهيم الديمقراطية وحقوق الشعب في التعبير عن ارائه واختيار الحكومة التي تعبر عن ارادته عن طريق المعارضة، ولا ريب ان هذه الافكار كانت تعكس بداية تاثر كامل الجادرجي بما يكتبه الكتاب التقدميون العرب امثال سلامة موسى واسماعيل مظهر ويوسف يزبك عن مفاهيم الديمقراطية والتطور وغيرها.

ولا ريب ان هذا التأثر بدا غامضا قلقا بادئ الامر ثم تبلور مع الايام، وكان لجريدة (الاهالي) التي صدرت فيما بعد دور مهم في بلورة هذه المفاهيم في ذهن الجادرجي.

لذلك كان من الطبيعي ان يضيق الجادرجي ذرعا بالاساليب الملتوية التي كان يمارسها الهاشمي رئيس حزب الاخاء في انتهاج سياسة غامضة تقوم على اساس من المناورة والمساومة بين مراكز القوى ومصالح البلد وتظهر بصورة مختلفة وفق مقتضيات الحال.

وقد عبر كامل الجادرجي عن تبرمه بهذه الاساليب عندما بوغت الحزب بتعيين احد اقطابه وهو رشيد عالي الكيلاني رئيسا للديوان الملكي، فاسرع يعارض ذلك في كتاب رفعه الى ياسين الهاشمي في ٢٢ تشرين الثاني – نص على ما يلي:

"حضرة صاحب الفخامة ياسين باشا الهاشمي المحترم

– معتمد حزب الاخاء الوطني –

اشير الى قرار اللجنة العليا للحزب الصادر في ٢١ تشرين الثاني – ١٩٣١ فيما يتعلق بمنصب (رئيس الديوان الملكي) او (السكرتير الخاص بصاحب الجلالة) وعلاقة الحزب بهذا المنصب، مع احترامي الى رأي الاكثرية اني اخالف القرار المذكور للاسباب الاتية:

١– لان هذا العمل مما اعده نوعا من الاشتراك في المسؤولية قبل تحقيق مبادئ الحزب.

٢– لاننا بهذا العمل سنصدم الرأي العام وهو في حالة التكوين وتسلب شيئا من ثقته بنا.

٣– لان الفائدة المتصورة الى الحزب من هذا العمل لا تقابل حسب اعتقادي الاضرار المعنوية التي سوف يتكبدها الحزب نظراً لما بينته آنفاً ونظراً لما افدته شفهياً امام اللجنة العليا اثناء المذاكرة وبهذه الفرصة اقدم وافر الاحترام.

المخلص

كامل الجادرجي

ومع ان الجادرجي لم يقطع صلته بحزب الاخاء بعد هذا التقرير الا انه اكتفى بالتخلي عن عضوية اللجنة العليا، وذلك بكتاب رفعه في ٢٥ تشرين اول ١٩٣٢ الى ياسين الهاشمي جاء فيه:

(اني مضطر الى ان اقضي اكثر اوقاتي خارج العاصمة خلال هذا الفصل من السنة، واسف كثيرا من اني لا اتمكن من اداء واجب عضوية اللجنة العليا التي انتخبت لها، وعليه ارجو قبول استقالتي من عضوية اللجنة المحترمة، مع قبول احترامي لفخامتكم ولكافة اعضاء اللجنة الكرام وشكري الجزيل لثقة الاخوان اعضاء المؤتمر المحترمين.

المخلص لكم

كامل الجادرجي

وبقي كامل الجادرجي عضواً عاديا في الحزب، وجمد نشاطه بعد انسحابه من تحرير جريدة الاخاء في حزيران ١٩٣٢

بعد ان تجاهل الهاشمي ترشيح اسمه لقائمة الحزب في الانتخابات التي اجريت في ١٠ كانون الاول – ١٩٣٢ عهد وزارة ناجي شوكة، فاسرع كامل الجادرجي في ٧ تشرين الثاني – ١٩٣٣ الى دفع استقالته من حزب الاخاء طالبا شطب اسمه من سجلاته.

وقد يكون من المفيد ان ندرج نص هذه الاستقال:

"بغداد في ٧ تشرين الثاني – ١٩٣٣

الى السكرتير العام لحزب الاخاء الوطني سيدي المحترم..

قبل مدة – وعلى ما اذكر في اواخر شهر نيسان الماضي – قدمت استقالتي من عضوية اللجنة العليا للحزب، غير اني حتى الان لم اتلق اشارة لا من معتمدية الحزب ولا من سكرتاريته باستلام كتابي المذكور، وقد جئت الان بكتابي هذا ارجو شطب اسمي من دفتر انتماء الحزب اتماما لتلك المعاملة، ارجو ان تتفضلوا بقبول فائق احترامي..

كامل الجادرجي

ولاشك ان استقالة كامل الجادرجي من حزب الاخاء التي جاءت بعد اسبوع من استقالة ابي التمن من الحزب الوطني، تنطوي كل منهما عى معنى الاحتجاج على سياسة الاساليب الملتوية والمناورات الغامضة التي كانت تميل بعض القيادات الى ممارستها.

وكان كامل الجادرجي بحكم سنه وثقافته اكثر تهيؤا للانضمام الى جماعة (الاهالي) من ابي التمن بقى بعد خروجه من الحزب الوطني معتزلا السياسة، وقد كتب كامل الجادرجي في مذكرات له يصف كيفية انضمامه الى جماعة الاهالي فيقول (.. وعند صدور جريدة الاهالي تعقبتها شخصيا ووجدتها حرة تتفق مع آرائي في كثير من النواحي.. وقد حصلت رغبة من كلا الجهتين فمن جهتي كنت اود الاتصال بهذه الجماعة وكانت نفس الرغبة عندهم فاتصلت اولا مع عبد الفتاح ابراهيم ثم بعبد القادر اسماعيل وكلما اتصلنا توثقت صلتنا واجتمعنا يوما بداري وكان الحاضرون عبد الفتاح ابراهيم ومحمد حديد وعلي حيدر وبحثنا لزوم وضع منهج للجريدة وكان ذلك في اوائل ١٩٣٣، فصدرت جريدة الاهالي تدعو الى خطه معبئة ومبدا مقرر هو (الشعبية) واصبحت جماعة الاهالي تضم عبد الفتاح ابراهيم ومحمد حديد وعلي حيدر سليمان وعبد القادر اسماعيل وانا..".

وفي هذه المذكرات يستعرض الجادرجي الاحداث التي تعاقبت على الاهالي والاثر الذي تركته عليها سواء حوادث تمرد الاثوريين وموقف الاهالي الشديد من معارضة سياسة التساهل معهم او حادث وفاة الملك فيصل الاول وما تعرضت اليه بسبب موقفها منه من محاولات استهدفت الاعتداء على الجريدة والتهديد بحرقها الى غير ذلك من امور اخرى.

ويشير الجادرجي الى ان جماعة الاهالي دعوا الى مشروع لمكافحة الامية وتقدموا بتأسيس جمعية باسم (جمعية السعي لمكافحة الامية) فاتحوا البعض من الساسة والعاملين في القضايا العامة الى اسنادها.

وقد اتجه الجادرجي الى محمد جعفر ابو التمن لاقناعه باسناد هذا المشروع عن طريق الانضمام اليه، وقد كتب يصف كيفية مفاوضته فقال (كان هو اول من ذهبت اليه وبعد تردد قبل لما تاكد ان الجمعية غير سياسية وقبل ان يكون من مؤسسيها وانتسب نصرة الفارسي وفخري الجميل وانتخب ابو التمن رئيسا ونصرة الفارسي نائباً للرئيس وعبد الفتاح ابراهيم سكرتيرا ومحمد حديد محاسبا وكنت انا من جملة اعضاء الهيئة الادارية..

بينما كانت الجمعية تقوم باعمالها بدأنا بالتفاوض مع (ابو التمن) لتكوين جمعية سرية سياسية على اساس الشعبية، و الحقيقة نحن اسرة الاهالي كنا قد اتفقنا قبل مدة من تكوين جمعية السعي لمكافحة الامية على مبادئ معينة مثبتة برؤوس اقلام وزعناها بصورة سرية علينا اصبحت فيما بعد اساسا لمنهج جمعية (الاصلاح الشعبي) وقد اطلع جعفر عليها ودرسها فقرة فقرة فقبل مبدئيا تاليف الجمعية على اساس الشعبية وكان تفهمه لها دقيقا وكانت مناقشته لها مدعاة للاعجاب بالنظر لنشاته وبيئته، لقد ابان قبل الدخول بانه قبل كل شيء مسلم حقيقي والدين الاسلامي جاء على اسس ديمقراطية اشتراكية والمبادئ موضوعة البحث هي اقرب الى الاشتراكية منها الى اي مذهب آخر وكل ما فيها لا يخالف الاسلام).

وبعد ان نجح كامل في اقناع ابي التمن على قبول الانضمام الى الجمعية السرية اتجه الى حكمة سليمان في محاولة لاقناعه بالانضمام الى هذه الجمعية، وذكر كامل في مذكراته حول هذه النقطة قائلا (.. زرت حكمة ذات ليلة في داره وتحدثنا مليا في الوضع السيء وعن لزوم مقاومته ومع انه وافقني في انه لم يجد املا في النجاح.. فقد ذكرت اسم جعفر امامه وقلت له انه مستاء جدا من الوضع ولا يبعد ان يوافق على العمل اذا وجد سبيلا الى ذلك، فتغيرت اسارير حكمة وظهرت بوارق الامل عليه وقال وهل يرضى ان يشتغل معي ؟ لا اظنه يثق بي كثيراً؟) وكان سؤالا اذا خطورة وحكما غريبا على جعفر مما جعلني افكر فرهة في جواب مناسب وكان علي ان اكون حذرا ولم ارد ان اعلمه بما عندنا لعلمي انه على علاقة برشيد عالي الكيلاني.. سألت حكمة عما اذا كان يتصل بجعفر في بعض الاحيان وما اذا باحثه في الوضع فاجاب سلبا واضاف ان كلا منهما معتزل ويائس فسالته هل لديه مانع من الاجتماع به؟ فاجاب سيكون مسرورا لذلك.. وبعد مدة قصيرة اجتمع حكمة وجعفر في داري وتكلما حول الوض واستعرضا الماضي وتم الاتفاق على وجوب تاليف جمعية سرية من اناس جدد على اساس جديد على ان لا يقبل فيها من رجال الماضي الذين خانوا العهود وضربوا المبادئ عرض الحائط وعلى ان يكون اعتمادنا على الشباب المثقف وشرحنا لحكمة مبادئ الشعبية.. وفي محادثتنا نحن جماعة الاهالي وجعفر قررنا ضم حكمة سليمان الى الجمعية واستبعدنا نصرة الفارسي ووضعنا صيغة يمين لاعضاء الدرجة الاولى وهم (محمد جعفر ابو التمن، حكمة سليمان، كامل الجادرجي ومحمد حديد وعبد الفتاح ابراهيم) وتكونت اللجنة المركزية منهم برئاسة جعفر ابي التمن واصبح عبد الفتاح سكرتيرا ومحمد حديد محاسبا، وبعد ان تأسست الجمعية بهذا الشكل بذاتا وعبد الفتاح ومحمد حديد بالاتصال مع الشباب والموظفين، كما اتصل ابو التمن بجماعته من الحزب الوطني وحكمة برجال الجيش وقد جعل نقطة الاتصال بكر صدقي الذي اخذ بدوره محادثة من يعتقد عليه من الضباط كشاكر الوادي وبهاء الدين نوري وقد اخبرنا حكمة انهم اقسموا اليمين على منهج الجمعية..).

الاخاء

تأثير الحرب العظمى على وضع العالم الاقتصادي

مجلة دراسات عربية
شباط ١٩٧٠

ظرفاء بغداد.. صادق الازدي صاحب مجلة (قرندل)

حسين الكرخي / كاتب راحل

مع حميد المحل

اصدر مجلته المعروفة (قرندل) عام ١٩٤٧ واذكر انني نشرت فيها الفصل الاول من كتابي (مجلس الادب في بغداد) استمرت هذه المجلة حتى عام ١٩٥٨ حيث الغي امتيازها وكانت قبل ذلك قد عطلت خمس مرات وفي الثامن من ايلول ١٩٥٨ توقفت تماما عن الصدور و(قرندل) هذا معروف في الحكايات الشعبية العراقية وهو الذي يجهد نفسه في خدمة الاخرين ثم يحرم من ذرة جهده بهذا المعنى الطريف وجه الشاعر علي الخطيب هذين البيتين الى الازدي:

اذا كبة كان الغداء وجدتني
انوء به دقا وما منه اكل
فان كان دق قيل اين قرندل
وان كان اكل قيل نام قرندم

واحسب ان الكلمة محورة من (قلنر) والقلندرية فرقة دينية عرفت في العهد العباسي ورد ذكرها في رحلة ابن طوطة مرة بصورة قلندرية واخرى بصورة قرندلية وحدثنا العلامة محمد رضا الشبيبي في كتابه (اصول الفاظ اللهجة العراقية) ان بعضا منهم كانوا يحلقون لحاهم وحواجبهم وشواربهم قال السراج الوراق:

عشقت من ريقته قرقف
وما له اذ اذاك من شارب
قلندريا حلقوا حاجبا
منه كنون الخط من كاتب
سلطان حسن زاد في عدله
فاختار ان يبقى بلا حاجب

وعمل الازدي بعد احتجاب مجلته عدة جرائد منها: العقد الجديد، العرب، الجماهير، الجمهورية وغيرها وفي عام ١٩٧٤ تقاعد ولكنه بقي يرفد جريدة (العراق) ومجلة (المرأة) بمقالاته الشائقة ومما يجدر ذكره انه عمل في العهد الملكي كرئيس تحرير في اوقات مختلفة لجرائد (اخبار المساء) لمهدي الصفار و(الحوادث) لعادل عوني كما حرر في (العهد الجديد) لعدنان القاضي و(فتاة العرب) لمريم نوة و(صوت الشعب) ليوسف هرمز و(الناشئة الاسلامية) لعبد الباقي العاني وغيرها وكان صاحب جريدة (الصحافة) واحد اصحاب جريدة (المنار).

من طريف ما ذكره الاستاذ سعاد الهرمزي في واحدة من مقالاته عن ابي جعفر قوله:

اشتهر بطول انفه، وقد دعي يوما للغداء عند احد اصدقائه وفيما هو جالس لاحظ الداعي ان ابنه الصغير دائم التطلع الى انف الضيف فخشي ان يبدي الطفل ملاحظة تؤلم الازدي فظل يحملق في وجه طفله كلما هم بالكلام واخيرا قال الطفل:

– لا تخف يا ابي فانني لن اقول شيئا عن انفه فقط اتفرج عليه!؟

بقي ان تعرف ان ابا جعفر يهوى الطرافة ويجيد حبك النكتة وله نوادر وتعليقات ومبادهات كثيرة اذكر منها ما يلي:

× تعرف على احد وزراء العهد السابق الذي اشتهر بالبخل وذلك في احد فنادق دمشق فقال للازدي شاكيا انه لم انم البارحة حتى الصباح من اصوات الصراصر المزعجة في الغرفة فضحك ابو جعفر وقال له.

– "مولانا"! لعد تريد يجيبولك محمد عبد الوهاب يغنيلك للصبح بثلاث ليرات التدفعها يومية؟.

× كان – مرة – يشتري (الزوزوات) من سوق الغضل فصادف احد المسكين من ابناء محلته يعامل على البيض وقد تعرق جبينه فقال له:

– ابو جاسم! "اشوف لو ترجع للبيت وتجيب لك كاسة وياك؟! فسأله :

– ليش ؟ فاجابه – اكو اعرابية دتبيع البيضة الصحيحة بعشرين فلس والمكسورة بخمسةطعش خلي تحطلك جم بيضة مكسورة بالكاسة".

× كان مركب الاسنان المرحوم عبد الكريم المراياتي يعالج اسنان الازدي وذات يوم حدثه المراياتي عن زبون اختلف معه على الاجرة بعد ان صنع له (طخما) فاحتدم النقاش واذا بالزبون يعضه بالاسنان التي صنعها له فضحك ابو جعفر وقال – هاي تتسجل! انت اول واحد ينعض بسنونه!!

× عندما الزمت احدى الحكومات بعض المنتمين الى احد الاحزاب بنشر (براءة) في الصحف كان من بين النابذين الشاعر حسين مردان وفي مساء اليوم الذي تم فيه نشر البراءة التقى الازدي بصاحبه حسين مردان فقال له:

– ابو علي: هاليوم من الصبح وانت على بالي! فساله – لويش يابه اني على بالك ؟ فاجابه – قريت لك قصيدة اليوم بعنوان (براءة) والى هسه انت على بالي.

× زار الصحفي صبيح الغافقي – رحمه الله – زميله الازدي في ادارة مجلة (قرندل) فاتعبه السلم فقال – ابو جعفر! "الواحد لما يجي عليك يخاف لا يوكع من الدرج وتنكسر رجله" ! فاجابه – استاذ صبيح لا تدير بال اذا تنكسر او تنفصخ رجلك المجبر الغني جلال شاكر مو بعيد يداويك بلاش فماكو حاجة تفكر بهالمسألة؟!".

× وهذه نادرة وان لم تكن له ولكنها حصلت في ادارة احدى الجرائد التي يعمل بها الازدي تستحق الذكر – كان الصحفي الياس وزير معروفا بين زملائه بالطرونة كالمرحوم عبد المسيح وزير وذات يوم زار الازدي في مقر عمله وكان الصحفي المعروف محمد حامد هناك وروى محمد اثناء وجوده انه اشترى ساعة سويسرية منبهة بخمسة دنانير واذا بالياس وزير يقول له "غلبوك هواية!".

فساله محمد – شلون استاذ".

فاجابة – جيراني اشتروا دوه (دواء) سويسري منبه للاعصاب بنص دينار بس؟

عن كتاب مجالس بغداد

وما يكتبه نوري ثابت في (البلاد) وعندما صدرت جريدة (الناقد) لميخائيل تيسي ارسل اليها كلمة ولما قراها منشورة في العدد الثاني لم تعد الدنيا تسعه من الفرح وبعد انقلاب بكر صدقي عمل مصححا في جريدة (الدفاع) التي اصدرها سركيس صوراني وصارت تنطق بلسان قائد الانقلاب وبعد اغتيال بكر صدقي في الموصل تم نفي صوراني الى سورية وفي الصف الرابع من مدرسة الصناعة عمل في جريدة (الكشكول) التي اصدرها حمادي الناهي بعد انفصاله عن جريدة حبزبوز ثم تركها وعمل محررا في جريدة (بالك) التي اصدرها عبد الحميد فخري ثم تحول اسمها الى (العهد الجديد) وبعد ان انهى دراسته في الصناعة عمل في سلك التعليم بعدها دخل دار المعلمين الريفية وكان من اساتذتها العرب علي حيدر الكرابي ومحمد النقاش وبدوي الجبل وفي تلك الاثناء كان ينشر مقالاته الفكهة في الجرائد البغدادية فنصحه اساتذته بترك التعليم ومزاولة الصحافة وهكذا فعل عام ١٩٤٠ فعمل في جريدة (النديم) لصاحبها ناصر جرجيس ولما قامت حركة مايس الوطنية عام ١٩٤١ عمل في جريدة (النهار) لصاحبها عبد الله حسن ثم عمل في جريدة (الاخبار) لصاحبها جبران ملكون الى عام ١٩٥٢ وكان قبلها قد

هو صادق بن محمد بن قدوري بن خضر الازدي – بفتح الهمزة – نسبة الى قبيلة ازد اليمانية. والده محمد من مواليد الموصل، اما صادق فمن مواليد بغداد سنة ١٩١٨م في محلة (المجارية) من رصافة بغداد ونشأ في محلة القره غول القريبة من (المجارية) ودرس القرآن الكريم لدى كتاب الملا ابراهيم الواقعة في محلة (كوك نز) واصل التسمية (كوك لازار) اي قطيعة لازار وانما سميت بهذا الاسم لان ضابط مدفعية السلطان مراد العثماني الذي دحر الجيش الفارسي وفتح بغداد كان ارمنيا يدعى (لازار) طلب الى السلطان ان يقطعه ارضا ببغداد يبني عليها كنيسة فاقطعه هذه القطعة فبنى فيها كنيسة للارمن الارثوذكس وبنى الناس حولها وسميت المحلة، كوك لازار، ثم حوره البغداديون الى الاسم الشائع الحالي وكان بيت المرحوم الرصافي مجاورا لهذا الكتاب.

دخل مدرسة النفيض الاهلية عام ١٩٢٥ – ١٩٢٦ وكانت تحتل بناية امام مبنى القشلة ثم قام مديرها السيد حسين العاني بانشاء بنايتها الجديدة في العاقولية وقد وضع الملك فيصل الاول حجر الاساس لها تخرج في الابتدائية ودخل مدرسة الصناعة – قسم النجارة – عام ١٩٣١ وفي المرحلة هذه كان يقرا الصحف الفكهة وظل كذلك فقرا جرائد الكرخي وحبزبوز

مكتبات الكاظمية العامة والخاصة

مهدي حمودي الأنصاري

أصدر الكاتب الصحفي الأستاذ طارق الخالصي صاحب مجلة ((الوسيلة)) كراساً لطيفاً بالعنوان الموسوم مكتبات الكاظمية العامة والخاصة عام ١٩٧٣ وبالحجم الصغير طبع في مطبعة الشعب ، وقد اهدانيه حينه مشكورا (رحمه الله) وشرحه بما يلي :

((الأخ العزيز الأستاذ الأديب مهدي حمودي الأنصاري مع التقدير والمودة والاحترام))

استهله يقول : ((الكاظمية من المدن المقدسة المشهورة بالعلم والثقافة والذي فيها مدفن الإمامين الكاظم والجواد (عليهما السلام) فكانت محور حركة علمية شاملة حمل لواءها كثير من العلماء والأدباء والمفكرين الذين اهتموا بمختلف الدراسات الإسلامية كالفلسفة وعلم الكلام والفقه والنحو واللغة والأدب والتفسير والحديث والتاريخ ، وكان من الطبيعي ان يحرز كل عالم ومشتغل بطلب العلم أدوات البحث واعني بها الكتب الأساسية في دراسته يضيف إليها ما يعثر عليه عند الوراقين من الكتب التي تعجبه ، فتكون هذه المجموعات نواة مكتبة الخاصة التي منها ينهل علمه ويؤلف كتبه ، ولابد لنا من أن نلاحظ مدى عناية الأقدمين بطلب العلم وتيسير وسائله مع أن الكتب كانت تستنسخ استنساخا ، وفي هذا أود أن أتطرق إلى ما غفلت عن تبديه يد الزمن من مخلفات أولئك الأفذاذ

فأشهر المكتبات التي تركوها (رحمهم الله) من كتبهم الخاصة أو الكتب المهداة إليهم لسعيهم في إنشاء مكتبة عامة هي:

١.مكتبة مدينة العلم العامة :

تقع هذه المكتبة في بناية مدرسة مدينة العلم للإمام الخالصي في محلة الشيوخ وتعد اليوم من أقدم المكتبات في الكاظمية حيث أسسها المغفور له الإمام الشيخ محمد مهدي الخالصي الكبير ١٢٧٧ . ١٣٤٣ هجرية وهي جزء من مدرسته العلمية التي وضع أساسها سنة ١٣٣٠هـ = ١٩١١م

نشأت النواة الأولى لهذه المكتبة من كتب المرحوم المؤسس ومن ممتلكات الأسرة وكان يرجى لها أن تطرد في التوسع والتقدم لولا ما واجه مؤسسها الإمام من أحداث سياسية مهمة ، إلى أن آل الأمر إلى نفيه خارج العراق بأمر الحاكم السياسي الانكليزي آنذاك السير برسي كوكس . سنة ١٣٤١هجرية = ١٩٢٢ وكان قد نفي قبله بتسعة أشهر نجله الامام الشيخ محمد الخالصي ١٣٠٨ . ١٣٨٣ هجرية = ١٨٨٩ . ١٩٦٣ ميلادية فأهملت المدرسة بما فيها المكتبة في غيابهما ولم تسلم بعض محتوياتها من الضياع وبقي الأمر على هذا المنوال حتى سمح الإمام الابن الشيخ محمد بالعودة إلى مسقط رأسه سنة ١٣٦٩هـ = ١٩٤٩م ، فبدأ يسعى لإعادة الحياة إلى مرافق المدرسة فأعاد بناءها ووسع مساحتها وأمر بتنظيم مكتبتها فازدهرت في عهده بعد أن أضيفت إليها المكتبات الخاصة لشيوخ الأسرة الخالصية وبلغت كتبها حتى نهاية عام ١٩٧٢ (١٤،٠٠٠) كتاب من بينها أكثر من (٧٠٠) كتاب مخطوطاً قام الأستاذ حميد مجيد هدو بوضع وطبع فهرستها سنة ١٩٧٢ م والذي اشتمل على (٣٤٨) صفحة معرفاً بما تحويه هذه الخزانة من مخطوطات نادرة في مختلف العلوم والفنون .

أما كتبها المطبوعة فهي في مختلف اللغات كالعربية والفارسية والانكليزية والألمانية والتركية والأوردو وغيرها وتدور موضوعاتها حول علوم الدين واللغة والتاريخ والتفسير والتراجم وغيرها .

وقد أقامت هذه المكتبة صلات ثقافية مع جملة من المؤسسات العلمية داخل العراق وخارجه فبادلتها المطبوعات والنشرات كما أجازت لبعض الهيئات أتباعه لمنظمة اليونسكو بتصوير عدد من مخطوطاتها . وهي الان تحت تولية سماحة الشيخ محمد مهدي الخالصي (حفيد الإمام وفيها بعض الكتب المخطوطة – وسبق لمؤسسها ان قام بتحقيق ونشر بعض مخطوطاتها – كما تصدر عنها في الوقت الحاضر مجلة (البلاغ) الشهرية لسان حال الجمعية الإسلامية للخدمات الثقافية التي تأسست عام ١٩٦٦ م .

٢ - مكتبة الإمام الصادق (ع) العامة:

تأسست هذه المكتبة عام ١٣٥٣ هـ = ١٩٣٤ م في الحسينية الحيدرية في محلة التل – وتتألف بنايتها من صالون كبير مستطيل الشكل يحتوي على عدد من الكراسي وقد أعد هذا الصالون للمطالعة ولم تكن تحتوي في باديء الأمر إلا على عدد ضئيل من الكتب ، غير أن جهود المؤسسين من السادة الحيدرية الأفاضل أدت إلى تقدمها خطوات لا بأس بها إلى الأمام فأصبحت تضم خزانتها في الوقت الحاضر (٥٠٠٠-٥٥٠٠) كتاب تقريبا منها أكثر من (٢٠٠) مخطوطة .

٣ - مكتبة الجوادين العامة :

وتقع في زاوية الجانب الشرقي من صحن الإمامين الكاظمين عليهما السلام وقد تأسست في شهر رمضان المبارك سنة ١٣٦٠ هجرية =١٩٤٣ م على يد العلامة الكبير الحجة السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني – قدس سره – وتتألف بنايتها من طابقين علوي وأخر أرضي والطابق الأرضي مربع الشكل يكتنفه من جوانبه الثلاثة عدد من خزانات الكتب الخشبية .. وقد جمعت هذه المكتبة بعض نفائس المخطوطات اضافة الى الكتب المطبوعة النادرة في مختلف اللغات كالعربية والفارسية والتركية والانكليزية والاوردو ، ويبلغ مجموع كتبها في الوقت الحاضر أكثر من (٧٠٠٠) كتاب منها حوالي ال (١٧٠) مخطوطاً ، ويشرف على إدارتها الأستاذ المحامي السيد جواد هبة الدين الحسيني الشهرستاني

٤ - مكتبة المعارف العامة (الادارة المحلية) :

وتشغل بناية مستقلة مطلة على ساحة جسر الائمة وقد تأسست في تشرين الاول سنة ١٣٦٦ هـ – ١٩٤٧ م ويبلغ عدد كتبها في الوقت الحاضر (٨٠٠٠) كتاب تقريباً وهي تفتح في سائر أيام الاسبوع صباحاً ومساءاً بصورة منتظمة – وتقوم محافظة بغداد – الادارة المحلية بالصرف عليها باعتبارها احدى المؤسسات التابعة لها .

٥ - مكتبة الامام الحسن (ع) العامة :

تقع هذه المكتبة في حسينية آل ياسين – محلة فضية الشيخ وقد تأسست عام ١٩٥٢ م على يد فضيلة العلامة الشيخ محمد حسن آل ياسين وتحوي الآن (٤٥٠٠ – ٥٠٠٠) كتاب تقريباً وفيها بعض الكتب المخطوطة – وسبق لمؤسسها ان قام بتحقيق ونشر بعض مخطوطاتها – كما تصدر عنها في الوقت الحاضر مجلة (البلاغ) الشهرية لسان حال الجمعية الإسلامية للخدمات الثقافية التي تأسست عام ١٩٦٦ م .

٦ - مكتبة الإمام صاحب الزمان العامة:

تأسست هذه المكتبة عام ١٩٦١ م على يد العلامة السيد إبراهيم الموسوي الخراساني إمام الجماعة في صحن الكاظمين وتقع في إحدى حجر الجانب الشرقي من الصحن على إنها في أول تأسيسها كانت في سور الصحن وبلغ مجموع كتبها في الوقت الحاضر (٤٠٠٠) كتاب تقريبا – وهي مكتبة ناشئة لا تزال في دور النمو والاتساع – وقد قامت بطبع عدة كتب نادرة منها (اسمى المطالب في اتجاه أبي طالب) للسيد أحمد زيني دحلان و (كشف الريبة في أحكام الغيبة) للعلامة الشهيد الثاني .

٧ - مكتبة الامام موسى الكاظم (ع) العامة:

تقع هذه المكتبة في مقبرة آل الخالصي من جهة باب القبلة من الصحن الشريف ومجاورة لغرفة السادن وقد أسسها العلامة الشيخ علي تقي الخالصي عام ١٩٦١ م وتحتوي على أكثر من (٣٠٠٠) كتاب في الوقت الحاضر وهي لا تزال في دور النمو والاتساع ، ومن مطبوعاتها (رسالة الغفران في أحكام الصيام) للعلامة المؤسس طبع سنة ١٣٨٢ هـ = ١٩٦٢ م .

٨ - مكتبة الشريف المرتضى العامة :

وتقع في مرقد الشريف المرتضى بالقرب من الصحن الكاظمي وقد أسسها العلامة الحجة الشيخ حامد الواعظي سنة ١٣٨٦ هـ . – ١٩٦٦ م وتحوي الآن (٤٥٠٠) كتاب أغلبها باللغة العربية والفارسية – كما توجد فيها بعض الكتب المخطوطة النادرة وبعض الكتب الانكليزية في علم الطب – وقد قامت هذه المكتبة بتحقيق وطبع بعض الكتب النافعة منها حياة الشريف المرتضى ، وجمل العلم والعمل للشريف المرتضى ، والإمام الشاهرودي وغيرها ... كما قامت المكتبة بفتح دورة للناشدين لتعلم أصول التجويد ودورة أخرى لتعلم العربية والبلاغة تحت إشراف وتوجيه مؤسسها الفاضل .

٩- مكتبة الشريف الرضي العامة:

وتقع في مرقد الشريف الرضي (الشاعر الكبير) في شارع المفيد وقد تأسست عام ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م وهي من فروع لمكتبة مدينة العلم العامة حيث تقوم بتنميتها والإشراف عليها وتبلغ كتبها حوالي (٢٠٠٠) كتاب تقريباً والمسؤول عن إدارتها عالم المرقد الفاضل السيد هاشم العاملي .

١٠ - مكتبة جامع الهاشمي العامة :

وتقع في الطابق الثاني من الجامع المذكور في شارع الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) قرب ساحة الزهراء وقد أسسها عام ١٣٨٣ هـ – ١٩٦٣ م المرحوم الحجة إسماعيل الصدر إمام الجامع ويبلغ مجموع كتبها في الوقت الحاضر (١٩٠٠) كتاب أغلبها باللغة العربية والفارسية وهي الآن تحت تولية العالم الفاضل السيد حسين نجل المرحوم السيد إسماعيل الصدر .

١١ - مكتبة ديوان آل الخالصي العامة:

وتقع في ديوان آل الخالصي في محلة التل وهي مكتبة جليلة حافلة بأمهات المراجع في علوم الدين والتاريخ والتراجم وفيها نوادر المخطوطات الشيء الكثير وقد أسسها صاحب الديوان العلامة الشهيد الشيخ عباس الخالصي إلا إنها كانت خاصة في باديء الأمر وفي عهد حفيده الأستاذ الفاضل الشيخ إسماعيل الخالصي جعلها عامة يرتادها الأدباء والفضلاء للمطالعة والتأليف وذلك في أوائل عام ١٣٨٨ هـ – ١٩٦٨ م وقد قامت بنشر سلسلة من الكتب المفيدة منها (أحكام الأراضي للعلامة الشيخ عبد المحسن الخالصي رحمه الله) والحدود والحقائق للقاضي الأبي تحقيق الدكتور حسين علي محفوظ ، ومحاضرات في أصول العقائد للعلامة السيد مسلم الحسيني الحلي ، ومجموعة شعرية في ذكرى وفاة الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) للمرحوم الشيخ عبد المحسن الخالصي.

١٢ - مكتبة آل الأعرجي العامة:

وتقع في الجهة الغربية من المسجد الصفوي من الصحن الشريف بجوار باب قريش وقد أسسها بعض شباب الاعرجية عام ١٩٦٨ م وتحتوي على أكثر من (٣٠٠٠) كتاب في الوقت الحاضر منها بعض الكتب المخطوطة النادرة – وقد قامت بنشر بعض تراث آل الاعرجي والمسؤول عن إدارتها في الوقت الحاضر الأستاذ المحامي أحمد الاعرجي الذي يعود له الفضل الأكبر في تأسيسها.

أما المكتبات الخاصة فأهمها :

١ – مكتبة العلامة المرحوم السيد حسن الصدر:

وقد أنشأها عام ١٩٢٢ م وبعد وفاته في سنة ١٩٣٥ م أقفلت ولم ينتفع بها أحد ، وفي هذه المكتبة المخطوط والمطبوع وتدور موضوعاتها على علوم الدين واللغة والتاريخ والأدب وقد وضع لها صاحبها فهرساً لم يطبع عنوانه (الابانة عن كتب الخزانة) وقد ذكرها جرجي زيدان في كتابه الشهير تاريخ (آداب اللغة العربية) ومن نفائس مخطوطاتها : طبقات القراء للجزري بخط المؤلف ، المنحول في علم الاصول للغوالي تاريخه سنة ٥٣٠ هـ ، العين للخليل بن أحمد ، الجمهرة لابن دريد (الجزء الرابع والسادس قديمان من القرن الرابع للهجرة) وغيرها من النوادر . وفي نية آل الصدر نقل المكتبة الى حسينيتهم في شارع باب المراد وفتحها للقراء بعد تنظيمها وفهرستها.

٢ - مكتبة العلامة المرحوم السيد محمد مهدي الموسوي الواعظ الكاظمية :

المتوفى عام ١٩٧١ م وهي في داره بمحلة البحية وفيها اليوم أكثر من (٧) آلاف كتاب تقريباً بالفتين العربية والفارسية وهي حافلة بأمهات المراجع والكتب القديمة وتدور موضوعاتها على علوم الدين والتاريخ والتراجم والسير ولصاحبها رحمه الله مؤلفات قيمة كثيرة المطبوع منها (أحسن الوديعة في تراجم مشاهير مجتهدي الشيعة) ، بجزءين ، ومعجم القبور ، وتحفة المساجد ، ودوائر المعارف ، وزيد بن علي وزبدة الكلام في المنطق وغيرها ، وهي اليوم بحوزة نجله العالم الفاضل السيد علي الموسوي الكاظمي.

سياسيو الحلة والحياة الحزبية في العهد الملكي

ستار علك الطفيلي

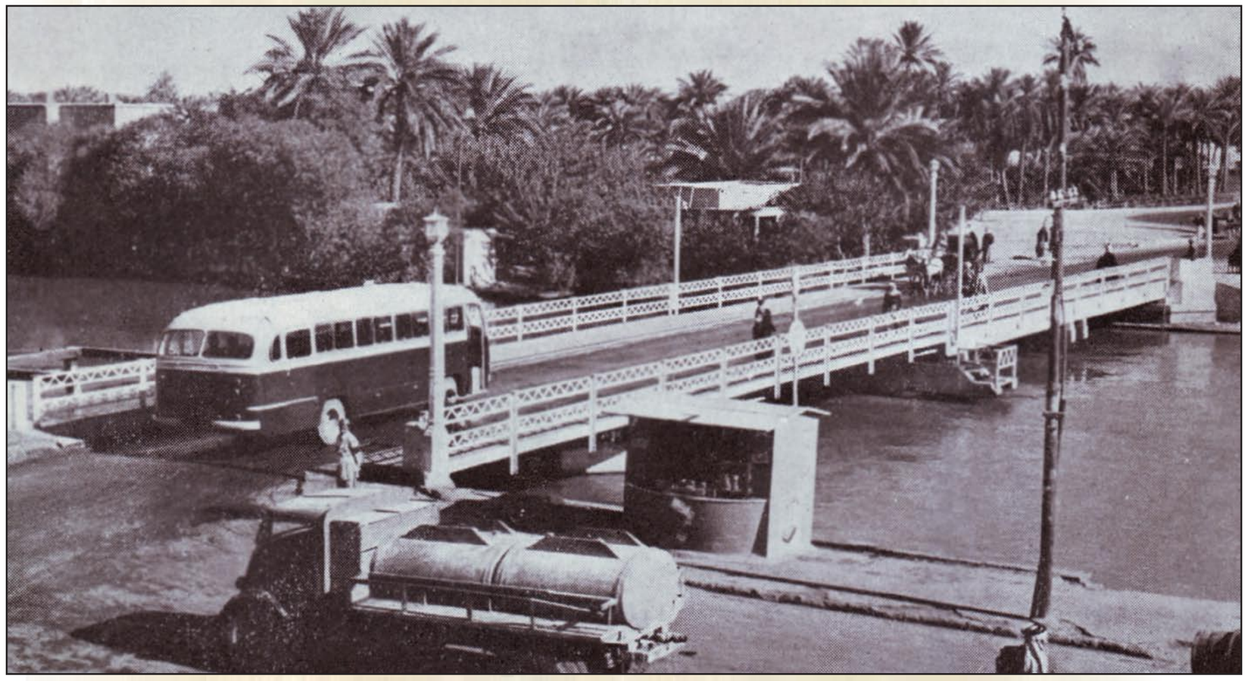

الحلة في الاربعينات

انتهت الحرب العالمية الثانية، وبدأت توجهات العالم نحو بناء مجتمعات ديمقراطية، لاسيما ان انتصار دول الحلفاء في الحرب دعم هذا الاتجاه، على أساس ان هذه الدول كانت تمثل المعسكر الذي ينشد الحرية والديمقراطية لشعوب العالم بحسب ادعائهم.

ظهرت عدة أحزاب سياسية في عهد وزارة توفيق السويدي عام ١٩٤٦، علماً ان الحياة الحزبية لم تكن جديدة في العراق ، فهنالك أحزاب وجمعيات ظهرت قبل هذه الفترة، لكن الأحزاب التي ظهرت بعد الحرب كان وضعها يختلف عما هو عليه قبل الحرب، إذ بدت هذه الأحزاب اكثر تحرراً واستقلالية ، كما إنها استطاعت ان تحقق انتشاراً، وبالتالي كان تأثيرها في الجماهير أعمق وأوسع، بل ان مواكبة الأحداث والتطورات كانت سمة من سمات الاحزاب التي برزت بعد الحرب.

وكان من الضروري ان تتأثر النخبة السياسية الحلية بظهور هذه الاحزاب، على الرغم من تباطؤ هذه النخبة في الانتماء إلى أي حزب من الاحزاب عند تكوينها عام ١٩٤٦، فلم يشترك الشيخ عبود الهيمص مثلاً في أيّ حزب، إذ يبدو ان له موقفا من الحياة الحزبية، او العمل في أي حزب، كان هذا الموقف حصيلة تراكم نظرته إلى الأحزاب التي نشأت في بداية تشكيل الدولة العراقية، فهو ينظر إليها على أنها أحزاب موسمية تنتهي وتختفي عن الوجود بانتهاء مهمتها التي تألفت من اجلها ، بل يرى ان الانضمام إلى حزب وأخر شيء تحركه المنافع والمكاسب الشخصية.

ان الشيخ عبود الهيمص ينقل لنا عدم جدية الحكومة في الحياة الحزبية، حين سأل الشيخ عبود الوصي عبد الإله عن مدى إيمانه بالعمل الحزبي، فأبدى الوصي عدم رغبته قائلاً للشيخ عبود : " أرجح ان لا تنظم إلى الأحزاب".

ولم يكن رأي الوصي عبد الإله مانعاً له من الانخراط في العمل الحزبي، بل ان نظرته إلى الأحزاب، وموقفه الذي اتخذه بعدم الاشتراك فيها ظل ثابتاً ، حتى بعد المحاولات العديدة من رؤوساء الأحزاب التي تأسست في عهد وزارة توفيق السويدي، إذ يذكر محاولة السويدي نفسه حين كان رئيساً لحزب الأحرار للانضمام إلى حزبه، إلا ان الشيخ عبود الهيمص اعتذر بكثرة أشغاله وأعماله الخاصة. وتكررت المحاولة من حزب الأمة الاشتراكي الذي يرأسه صالح جبر، وجاءت هذه المحاولة عن طريق الشيخ دوهان الحسن والسيد جعفر القزويني، وعبرا عن رغبة صالح جبر الشخصية بانضمام الشيخ عبود ، لكنه اعتذر أيضاً، وقد أصرّ على اعتذاره حتى بعد اللقاء الذي تم بينه وبين صالح جبر. وإعلان عبود الهيمص عن اعتذاره أيضاً للسيد خليل كنة، عن عدم مقدرته في العمل في حزب الاتحاد الدستوري الذي ألفه نوري السعيد عام ١٩٤٩، الذي انضمت إليه الكثير من الشخصيات السياسية الحلية ، ولكن الشيخ عبود أكدّ رغبته على البقاء مستقلا .

وأكد ان عدم استجابته للدعوات التي وجهت إليه بخصوص الاشتراك في العمل الحزبي قائلاً : " وإصراري على الاعتذار لشعوري وقناعتي بان تلك الاحزاب لم تكن بالمؤسسات السياسية الجادة التي تملك قوة الاستمرار والعمل في صفوف الشعب ، وبالتالي العمل على قيام حكم نيابي ديمقراطي مستقر" .

أما عبد الوهاب مرجان ، وهو محام على درجة عالية من الثقافة والطموح ، فقد استهوته الحياة الحزبية منذ بداية نشأتها ، فكان أحد مؤسسي الحزب الوطني الديمقراطي ، حين أجازته وزارة الداخلية في الثاني من نيسان عام ١٩٤٦.

وكان عبد الوهاب مرجان من بين ثلاثة من مؤسسي الحزب، من غير جماعة الأهالي ، وعقد اجتماع في السادس والعشرين من نيسان عام ١٩٤٦، لانتخاب اللجنة المركزية للحزب والتي تألفت من سبعة أعضاء، لم يكن عبد الوهاب مرجان من ضمنهم رغم ترشيحه، مما أدى إلى انسحابه من الحزب ، وقد انسحب معه عبد الكريم الأزري ، وعبود الشالجي، وصادق كمونة.

ويذكر ان عبد الوهاب مرجان أوضح أسباب استقالته قائلاً: " ان سبب انسحابي ومعي بعض الأعضاء المؤسسين للحزب، هو قبول انتساب عدد كبير من اليساريين الشيوعيين أعضاءً في الحزب، وهذا يتعارض مع أهداف ومبادئ الحزب، وبالتالي عدم قدرة الجارجري في صدهم، وضعفه في مجابهتهم ، وانه حاول وأقرانه المنسحبين من الحزب مرات عدة وتباعا تصحيح المسار ، وانهم حذروا كامل الجارجري وطالبوه بعدم قبول الشيوعيين في الحزب، وإلا ستكون النتيجة انسحابهم من الحزب، وبالفعل كان ذلك".

وما يؤيد هذا الرأي ، هو قبول عدد غير قليل من الشباب الذين يحملون الأفكار الماركسية ، الذي تدفعه بعض المنظمات السرية من اجل السيطرة على الحزب وتوجيهه كيفما يريدون .

أما حزب بطاطو فيرى ان الأكثرية التي حضرت انتخابات اللجنة المركزية هزمت عبد الوهاب مرجان، وانتخبوا يساريا وهو المحامي زكي عبد الوهاب ، كما ذهب الحسني من قبل إلى هذا الرأي..

وهكذا يتضح من خلال الآراء ، ان الأسباب التي أدت بعبد الوهاب مرجان إلى الاستقالة من الحزب الوطني الديمقراطي كانت أيدلوجية، إضافة لعدم فوزه بعضوية اللجنة المركزي في الحزب. أما الحزب الذي تركه عبد الوهاب مرجان بعد أربع وعشرين يوما، فقد قدم لائحة إصلاح لكل مظاهر الحياة العراقية بوسائل ديمقراطية، وبحسب خطة منظمة وشاملة ، من اجل إقامة دولة ديمقراطية ، إذ تطرق منهاجه إلى الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية كافة، مع التركيز على النقاط المهمة، إذ دعا إلى زيادة حصة الفلاح من الإنتاج الزراعي، وضمان حقوق العمال لبلوغ حياة ديمقراطية ، واستكمال استقلال العراق.

وقد وصف الحزب بالوطنية والديمقراطية، بوصفهما عنصرين مترابطين ، ويؤمن بارتكاز كل منهما على الآخر، إذ امتاز الحزب بالتوجه الديمقراطي الذي يكاد يكون سمة تميز بها، من خلال إعطائها الأولوية في عمله، رغم دعوته ودفاعه عن المبادئ الاجتماعية المعتدلة التي تبناها في منهاجه.

وفي عام ١٩٤٧، كان عبد الهادي الصالح أحد مؤسسي الجبهة الدستورية البرلمانية ، إذ أقدم عدد من النواب على تقديم طلبهم إلى رئيس المجلس النيابي لتأليف هذه الجبهة ، وقد طرحت غايتها للقيام بالواجبات النيابية البرلمانية على أساس التعاون بين أعضائها المنتمين .

لقد كانت الجبهة الدستورية البرلمانية أول كتلة معارضة، تؤلف بصورة رسمية، وتسجل في محاضر مجلس النواب منذ بدء الحياة البرلمانية في العراق، إذ استطاعت ان تثبت وجودها من خلال مناقشة الطروحات داخل المجلس.

ونشر أعضاء الجبهة الدستورية البرلمانية بياناً ، انصب أغلبه فيما يتعلق بالعمل النيابي داخل المجلس النيابي، وقد تضمن البيان مراعاة حاجات البلاد ، والسعي بكل وسائل الدستور لتحقيق تلك الحاجات، كما أكدوا على التمسك بقواعد الدستور وتطبيقه بالشكل الصحيح ، وتأكيد المحافظة على كيان الدولة، وصيانة الحريات الشخصية والعامة ، بل أعلنوا عن تأييدهم لكل سياسة تحقق المصلحة الجماهيرية ، وتبتعد عن الفردية والمصالح الخاصة .

وكان لعبد الهادي الصالح حضور قوي في مجلس النواب الذي مثل فيه لواء الحلة، إذ كانت طروحاته تتميز بالدقة والموضوعية، إذ اثبت تواصله وقدرته على العمل، وإبداء الرأي من خلال تعقيبه على اللوائح والقوانين والمناهج المجلس النيابي .

واستطاع عبد الهادي الصالح ان ينتهج الطريق الذي رسمته الجبهة الدستورية البرلمانية لعملها، والذي تلخص في الآتي:

١. غاية الجبهة قيام أعضائها بواجبات على افضل الوجوه التزاما باليمين الذي قطعوه على أنفسهم .

٢. كان ميدان عملها اللوائح والقوانين والمناهج والمقترحات والمشاريع والأعمال التي تبحث داخل المجلس النيابي.

٣. وضع خطة للبحث في الشؤون العامة ، وتكوين الآراء بشأنها، وحثّ أعضاء المجلس بالموافقة عليها حسب الأصول الدستورية.

٤. اتخاذ طريق التعاون التام بين أعضاء هذه الجبهة مع مراعاة توزيع الأعمال والاختصاصات .

تميز عبد الهادي الصالح بمقدرته الخطابية وقدرته على الاسترسال في أثناء مناقشاته ، ولاسيما ان الجبهة الدستورية كانت تتفق مسبقاً أثناء اجتماعاتها في دور أحد أعضائها أو في مكتبة المجلس النيابي ، للمداولة حول الطروحات والمناقشات المهمة الواجب تناولها ، وكذلك الخطوات الواجب اتخاذها تجاه المشاريع واللوائح المعلنة داخل المجلس من الحكومة ، مع تبيان وجهة النظر وأسباب المعارضة .

وبقيت اغلب النخبة السياسة الحلية بعيدة عن الأحزاب في بداية تأسيسها ، لعوامل مختلفة ، كان أهمها هو ان أغلبية الساسة الحليين يميلون نحو كفة الحكومة وتأييد سياستها ، كما إنها لم ترَ في الأحزاب المنبثقة ما يحقق طموحها .

نستطيع ان نلمس من موقف دوهان الحسن مثلاً من الأحزاب ، أثناء مناقشته لقانون الانتخاب الذي تبنته وزارة توفيق السويدي ، والذي تهجم فيه على الحزب الوطني الديمقراطي وحزب الأحرار ، وفند مزاعمهما في حصول تدخل حكومي في الانتخابات ، وان الأحزاب لم تقاطع الانتخابات لوجود تدخل ، وإنما لعدم وجود منتمين لها في المناطق الانتخابية ، واتهم الأحزاب بتشويه سمعة العراق على اثر البرقية التي بعثها المؤتمر البرلماني المنعقد في القاهرة ، وواصل حديثه حتى دعا الأحزاب إلى ان تكون واقعية ، وان تعمل لأجل المصلحة العامة .

وفي عام ١٩٤٩ ، قدّم نوري السعيد طلبه إلى وزارة الداخلية لتأسيس حزب الاتحاد الدستوري ، وقد أجيز الحزب ، وتألفت اللجنة العليا للحزب من نوري السعيد رئيساً ، وعبد الوهاب مرجان نائبا ، وخليل كنة سكرتيراً ، وجميل الأورفلي محاسباً ، ورشدي الجلبي أميناً للصندوق .

واشترك بالانتماء إلى هذا الحزب ، أغلبية أعضاء النخبة السياسية الحلية ، التي كانت تمثل لواء الحلة في المجلس النيابي ، فبالإضافة إلى انتماء عبد الوهاب مرجان وإشغاله منصب نائب الرئيس ، فقد انضم إلى الحزب كل من : عبد المحسن الجريان ، وعبد المنعم رشيد ، وغانم الشمران ، وجعفر الصميدع ، ومخيف الكتاب ، ومهدي الهيمص ، وعبد الرزاق شريف ، وكذلك كان من أعضاء الهيئة الإدارية للحزب أنور الجوهر ، وهو محام حلي معروف ، وكذلك كان حسن علوان المطيري من المنتمين للحزب .

ويتضح ان النخبة السياسية الحلية المنتمية لحزب الاتحاد الدستوري، هي من الملاكين ورؤساء العشائر المعروفين بثقلهم في منطقة الفرات الأوسط ، وارتباطاتهم الخاصة مع الكثير من الشخصيات العراقية المعروفة ، إذ استطاع نوري السعيد أن يحقق بهم ومن معهم من المنتمين إلى الحزب تكتلا قويا داخل المجلس النيابي ، ولاسيما ان النخبة السياسية الحلية المنتمية لحزبه كانت جميعها أعضاءً في المجلس المذكور .

ويذكر جميل الاورفلي ، وهو وزير سابق ، وكان محاسبا لحزب الاتحاد الدستوري: " ان نوري السعيد لا يؤمن بمبادئ الأحزاب ولكن الارتباطات الشخصية هي غايته ، بحيث ان هذه الارتباطات كانت تؤثر على القرارات التي تأخذها اللجنة المركزية للحزب ، سيما في الاستيزار ، إذ تُعطى الوزارات لشخصيات معينة ، واصبح نوري السعيد ينتهج هذا المنهج عند تسلمه رئاسة الوزارة ".

وبالرغم من الانتقادات التي وجهت إلى الحزب

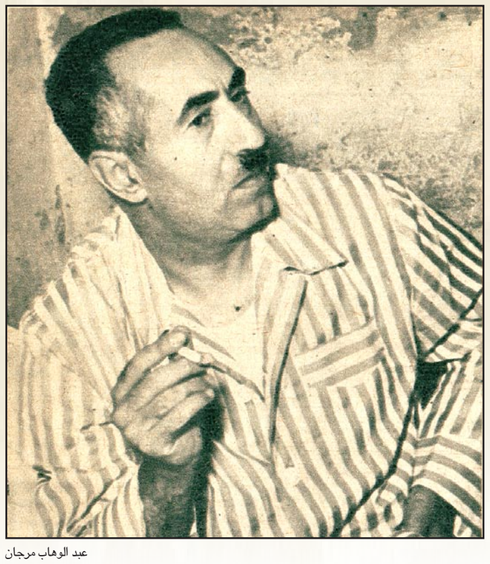

عبد الوهاب مرجان

القيود عن الاقتصاد القومي، وذلك بنبذ عوامل ووسائل الاستغلال.

وأعدّت الجبهة ميثاقاً لنفسها ، وكان عبد الهادي الظاهر أحد المشاركين في إعداد هذا الميثاق لموقعه في الجبهة، تمحور حول الدعوة إلى الإصلاح، والاستقلال ، وحماية المصالح العربية، وصيانة عروبة فلسطين ، والابتعاد عن الحروب بالعمل على ضمان الحياد ، في حين تمثل اتجاه الجبهة في السياسة الداخلية ، باحترام القانون الأساس وتطبيقه ، والدعوة إلى انتخابات حرة مباشرة ، وضمان الحرية الفردية والسياسية، وفسح المجال للعمل الحزبي والنقابي، بل طالبت الجبهة في ميثاقها بشكل جريء بتشريع قانون لمحاكمة الوزراء الذين يستغلون نفوذهم وسلطاتهم، كما دعت إلى تطوير الجهاز الحكومي من الفساد والرشوة .

وبقي أعضاء الجبهة يعملون بشكل ملحوظ، ولاسيما من خلال توافق الآراء مع الأحزاب الأخرى لتحقيق الأهداف المرجوة ، واستطاعوا ان يتفقوا مع الحزب الوطني الديمقراطي على التعاون أسس عدة ، منها ما تبناه ميثاق الجبهة ، ثم التشاور في اتخاذ سياسة موحدة لما يحدث ، وأصدرت الجبهة والحزب الوطني الديمقراطي بياناً مشتركاً أشارا فيه إلى التعاون بينهما على أساس تحقيق أهداف الشعب العراقي وسيادته ، وانتهى البيان بالمطالبة بإبعاد العراق عن التكتلات الدولية ، وصيانة الحرية الدستورية، وتوفير الغذاء والكساء ، وضمان حقوق العمال والفلاحين ، وشددّ على ان لا يصبح العراق قاعدة عسكرية للتهديد أو الاعتداء على أي بلد آخر.

واستمر أعضاء الجبهة الشعبية في معارضتهم لسياسة الحكومة ، فانتقدوا أحوال العراق السيئة، ومحاربة السلطة للحريات العامة، وعلقوا على تردي الأحوال، بأن الحكومة تتهم كل معارضة سياسية بالشيوعية، وكل مطالب بالإصلاح أو يسط من العدالة الاجتماعية، أو منذد بالظلم إلى غير ذلك، تتهمه بالتهمة نفسها.

ولم يكن حزب الجبهة الشعبية ، الحزب الوحيد الذي انبثق عام ١٩٥١، ففي العام نفسه، قدم صالح جبر طلبا إلى وزارة الداخلية لتأليف حزب يسمى (حزب الأمة الاشتراكي)، وأجيز الحزب في ٢٤ حزيران ١٩٥١.

يستطيعون بها مناوبة نوري السعيد عند الضرورة.

أما النخبة السياسية الحلية ، فلم ينضم منها لحزب الأمة الاشتراكي سوى دوهان الحسن ، والسيد جعفر القزويني، وكان الأول من شيوخ العشائر البارزين ، وصاحب الأراضي الزراعية الواسعة، أما الثاني فقد جمع بين الأملاك الواسعة، والتجارة ، والأراضي الزراعية.

ويبدو ان انتساب دوهان الحسن لحزب الأمة الاشتراكي نوعاً من الرد على نوري السعيد الذي منعه الاشتراك في انتخابات المجلس النيابي في دورته الثانية عشر ، وقد نقل الشيخ خوام دوهان الحسن المناقشة التي حصلت بين والده ، والشيخ مخيف الكتاب المنافس للشيخ دوهان الحسن في المنطقة الانتخابية قائلا: " كان منافسه بالمنطقة المرشح مخيف الكتاب الذي كان من جماعة الباشا نوري السعيد آنذاك ، وفي الانتخابات قدم دوهان التأمينات وهي مبلغ مائة دينار ، وأثناء الدعاية أرسل متصرف لواء الحلة ، واخبره بان يسحب التأمينات، ويتخلى عن الترشيح بأمر الباشا نوري السعيد ، وتم فعلاً سحب المبلغ وتخلى عن الترشيح ".

أما السيد جعفر القزويني ، فقد كان من العناصر الفاعلة والبارزة في الحزب ، فهو أحد مؤسسيه ، كما انتخب لعضوية اللجنة العليا للحزب.

وكان للسيد جعفر القزويني أثره المتميز في وضع منهاج الحزب، الذي بحث في الشؤون الخارجية ، وأكد فيها تعزيز الاستقلال لكيان الدولة ، والقضية الفلسطينية، وتكوين اتحاد سياسي يضم الدول العربية. أما في الوضع الداخلي، فتناول توطيد النظام الديمقراطي، وضمان الحقوق الدستورية، كما دعا إلى الأخذ بمبدأ الانتخاب المباشر، وإصلاح الجهاز الحكومي وتطهيره من العناصر الفاسدة، ثم عرض الحزب أهدافه في الشؤون المالية والاقتصادية، وقد تلخصت في ثلاث اتجاهات، نقدية وزراعية وتجارية، أما الحقوق الاجتماعية فقد طمح الحزب إلى تحقيق الضمان الاجتماعي، ومكافحة البطالة، وتشجيع الحركة النقابية، في حين اتجهت سياسته في الجانب الثقافي نحو نشر التعليم وترصينه، وجعله أداة لتكوين الشخصية .

لقد كان حزبا الاتحاد الدستوري والأمة الاشتراكي، كما وصفا بأنهما حزبان قائمان على دعم سياسة الحكومة، لذلك تكونا عن طريق العلاقات الشخصية ، لا عن طريق النظرة إلى الواقع، ومما يؤيد هذا ان اغلب المنتمين إلى الحزبين، كانوا من الشخصيات النيابية ، حتى يستطيع كل حزب منهما الحصول على الثقة التي يريدها، ولاسيما ان المجلس هو الذي يمنح الثقة او يحجبها عن الوزارات التي تتعاقب على الحكم، وبالتالي تستطيع الوزارة ضمان الأصوات، وإقرار المقررات والمقترحات ، بل الحصول على ضمان لسيطرة سياستها، لذا فان الأحزاب كانت تبحث دائما عن تكوين اغلبية لها في المجلس ، وهذا يفسر لنا كثرة حلّ المجالس النيابية، بالرغم من ان أمد الدورة للمجلس المنتخب أربع سنوات، إلاّ انه كان يحل في أقل من هذه المدة .

وكانت النخبة السياسية الحلية، قد شاركت هي الأخرى في الأحزاب التي ظهرت في الفترة الممتدة بين عامي ١٩٤٦ – ١٩٥٣، وكان اغلبها ممن انتمى إلى الحزبين الموالين للحكومة، أما لمصالح شخصية لاعتقادهم بأن هذين الحزبين قادران على تحقيق مناهجها، لأنها يحظيان بدعم البلاط، ويمثلان وجهة نظر الحكومة، وان الشخصين المؤسسين لهما بارزان في العمل السياسي، ويملكان من الإمكانيات والدعم ما يكفي لمواصلة العمل .

فقد عمل في حزب الاتحاد الدستوري من النخبة السياسية الحلية، كل من عبد الوهاب مرجان ، وعبد الرزاق شريف، وجعفر صميدع ، وعبد المحسن الجريان ، ومخيف الكتاب، وعبد المنعم رشيد ، وغانم الشمران، وحسن علوان المطيري ، وأنور الجوهر، في حين عمل دوهان الحسن وجعفر القزويني في حزب الأمة الإشتراكي ، وكان كل هؤلاء قد مثلوا لواء الحلة المجلس النيابي. أما بقية الأحزاب والتكتلات التي ظهرت، فلم يعمل فيها من النخبة السياسية الحلية سوى عبد الهادي الصالح الذي عمل في الجبهة الدستورية البرلمانية، التي تألفت عام ١٩٤٧ داخل المجلس النيابي، في حين كان عبد الهادي الظاهر أحد أعضاء الجبهة الشعبية البارزين التي يرأسها طه الهاشمي.

ولو تفحصنا الخلفية الاجتماعية للشخصيات الحلية التي عملت في حزبي الاتحاد الدستوري والأمة الاشتراكي، نجد أن معظمها من أصل عشائري، وأصحاب أملاك لأراضي زراعية.

أما بقية النخبة الحلية التي عملت في مجالس النواب أو مناصب حكومية ، فان لم تكن مرتبطة ارتباطاً فعلياً بحزب معين ، رغم إن الكثير منها كان يحسب على هذه الجبهة أو تلك، وترتبط كل منهم علاقات مع شخصيات ترأست أحزاباً ووزارات.

عبود الهيمص

80 عاماً على إستقلال العراق

3 تشرين الأول 1932

علي أبو الطحين

نحتفل هذه الأيام بالذكرى الثمانين لإستقلال العراق في الثالث من تشرين الأول من عام ١٩٣٢، حين دخل العراق رسمياً عصبة الأمم كدولة مستقلة. وكان العراق أول دولة عربية تنال إستقلالها من الإحتلال الأجنبي بعد أن رزخ لقرون طويلة تحت نير سلطة حكم الغرباء منذ غزو المغول وحتى الأحتلال البريطاني.

وبهذه المناسبة، أعتبر يوم الخميس السادس من تشرين الأول ١٩٣٢ عطلة رسمية، ونظمت الأحتفالات في أنحاء العاصمة، وأقدمت الوفود على البلاط الملكي للتهنئة، وأقيمت في المساء حفلة كبيرة في حديقة المجيدية في باب المعظم ألقى فيها الملك فيصل الأول خطاباً بالمناسبة. وقد أسهبت جريدة الأوقات البغدادية في اليوم التالي في وصف ذلك اليوم العظيم في تاريخ العراق المعاصر.

الأحتفالات في بغداد

ظهرت العاصمة بغداد منذ صباح الخميس بأحلى حلتها وبأجلى مظاهر الزينة. فقد عطلت الدوائر الرسمية والبنوك والمحلات التجارية ورفعت الأعلام العراقية على كافة المباني. وكانت علائم الفرح والسرور لهذا اليوم التاريخي السعيد باديتين على محيا الجميع.

وفي الساعة الثامنة والنصف صباحاً أتجهت فرق كشافة العاصمة الى البلاط الملكي العامر لتقديم التهاني للذات الملكية. وكان أول المهنئين لجلالة الملك المعظم، الوزراء والمدراء العامون والأعيان والأشراف والتجار من وطنيين وأجانب والمحامون والأطباء وأرباب الصحف المحلية والأجنبية، ثم تقدمت وفود الألوية الكهربائية الساطعة وأقيمت حفلة ساهرة في حديقة الامانة الواقعة في باب المعظم. اشتركت فيها كافة أجواق العاصمة من شرقية وافرنجية وخصص ريعها لمنفعة جمعية طيارة بغداد وقد بثت انغام الموسيقى بالراديو.

حفلة الشاي في حديقة الامانة

أقامت أمانة العاصمة في الساعة الخامسة بعد ظهر ذلك اليوم حفلة شاي فخمة للغاية في حديقة المجيدية الواقعة في باب المعظم إبتهاجا بألغاء الانتداب ودخول العراق عصبة الأمم شرفها صاحب الجلالة الملك علي وأصحاب المعالي الوزراء الحاليين والسابقين والمستشارين والأعيان والنواب وكبار موظفي الدولة وأعضاء الهيئات الدبلوماسية.

وما وافت الساعة الخامسة حتى ازدحمت الحديقة على رحبها بالمدعوين وكانت موسيقى الجيش العراقي تصدح بانغامها الشجية. وكانت الحديقة مزدانة بالاعلام العراقية وبالمصابيح الكهربائية الملونة ونصبت أمانة العاصمة قوسين من أقواس النصر في باب الحديقة. ونصبت لأول مرة الميكروفونات ومكبرات الصوت في أنحاء الحديقة.

وفي تمام الساعة الخامسة والنصف علا الهتاف والتصفيق في الشوارع المزدحمة بالجماهير ايذاناً بتشريف صاحب الجلالة الملك المفدى فهرع وكيل رئيس الوزراء وأرباب المعالي الوزراء لاستقبال جلالته من باب الحديقة وعندما وصل جلالته منتصف الحديقة صدحت الموسيقى بالسلام الملكي فوقف الجميع اجلالا واحتراما لسيد البلاد.

ثم تصدر جلالته المكان المعد لجلوسه وعلى يمينه جلالة الملك علي وعن يساره فخامة رئيس الوزراء وبعد أن أستراح جلالته بضع دقائق نهض وسط الهتاف المتواصل والقى الخطبة الملكية والتي بثت بالراديو الى سائر أقطار العالم. وكان المدعوون يسمعون خطبة جلالته بمكبرات الصوت من كافة أنحاء الحديقة.

الخطبة الملكية

أشكر الله وأهني نفسي وشعبي على هذا اليوم الذي فيه نفضنا غبار الذل وفزنا بعد جدال سياسي دام ما ينوف عن احدى عشر سنة بالاماني الكبرى التي كنا نصبوا اليها وهي الغاء الانتداب واعتراف الامم بنا وباننا أمة حرة ذات سيادة تامة وأرى نفسي سعيداً ان اصرح بأن هذا الفوز لم يكن ثمرة جهد شخص واشخاص بل هو محصول سعي الأمة باجمعها حيث كانت في أثناء هذا الجهاد مثالا للصبر والحكمة وطول الاناة. ولم أر منها طول مدة هذا الكفاح سوى المعاضدة والتباعد عن وضع حجر عثرة في السبيل الذي سرت عليه لبلوغ هذا اليوم السعيد. هذا اليوم الذي أخذنا فيه مقعدنا بين الامم. فلقد كان أفراد الشعب على اختلاف أحزابهم وعقائدهم يشدون أزري بجميع ما لديهم من قوة وكنت أرى من يتقلد زمام الامر يكد في الكفاح تحت ضغط المسؤولية بكل اخلاص وامانة.

وأما من يقف موقف المعارض فقد كان لا يبغي من وراء موقفه الا التشجيع والعمل لخير البلاد. واما الشعب فقد كان منتبها يلقي وراء المسؤول والمعارض نظرات التنقيد على ما من يحيد منهم عن الطريق السوي. ففطنة الشعب واخلاص رجاله وتظافرهم في ما فيه نجاح البلاد كل ذلك مما جعلنا ولله الحمد نصل الى ما وصلنا اليه الان من تبوئنا مقعداً في جمعية الامم يخفق علمنا بها المحبوب مع أعلامها جنبا لجنب.

أعزائي ! لقد قطعنا هذه المرحلة الشاقة المحفوفة بالمخاطر وها نحن الان على أبواب عهد جديد تتولى فيها بلادي المسؤولية التامة عن تدوير شؤونها وادارة مقدراتها. فاذا كان في مقدور البعض ان يتخذ من الوضع عذرا في الماضي عندما يتأخر عن القيام بالواجب فقد أصبحنا اليوم أحرارا طلقين وقد أصبح مجال العمل فسيحاً أمام الجميع فمن تقاعد فلا عذر له بعد اليوم. وليعلم جميع أفراد الشعب بان مستقبل الأجيال القادمة وكرامتها منوطة بما تقوم به في السنوات القادمة من الاعمال. وليعلموا أيضاً بان الامم التي دخلنا في مصافها سوف ترقب أعمالنا فاما ستحكم علينا باننا غير صالحين لنكون أقراناً لها او سيتحقق حسن ظنها باننا احفاد اولئك الامجاد الذين قاموا مدنية استنار العالم بضوئها المنير الى هذا اليوم.

فالى التسابق في مضمار الرقي والتقدم أدعو جميع ابناء شعبي وليس ذلك على ماهو مشتهر عنهم من النباهة والذكاء بعسير.

بني وطني علينا أن نضاعف الجهود في كافة أعمالنا وان نتذكر دائماً أن أمامنا وجائب خطيرة لم تزل بعد قسطها الوافر من العناية فيجب أن تتوجه مساعي الجميع الى تحقيق القيام بتلك الوجائب وفي مقدمتها اعداد قوة تحمي ذمارنا وتجعل امتنا موفورة الكرامة محترمة الجانب ثم القيام بمشاريع عظيمة للري وانشاء ما تحتاجه البلاد من خطوط حديدية وطرق مواصلات اخرى ونشر المعارف بين أفراد الامة عامة وتوسيع المؤسسات الصحية في جميع انحاء القطر اذ لا استقلال بدون قوة وعلم وصحة وثروة. سيكون كل ذلك بحوله تعالى وتتكاتف أفراد الامة واتحادهم ونبذهم كل حزازة أو انانية شخصية وتوجيه وجهة كل منهم نجو غاية مشتركة ومقدسة وهي خدمة الوطن.

فعلى كل فرد من أفراد الشعب ان يسعى جهده لتحقيق تلك الغاية السامية ومن تخلف عن تلبية هذا النداء فلا وطنية صحيحة له.

أعزائي ستروني كما كنت سائراً بعون الله وتوفيقه بدون وجل او تردد مستهدفا تلك الغاية وطالبا من كل فرد من أبناء شعبي القيام بما يترتب عليه للوصول اليها واني لعلى ثقة تامة بانهم سيعاضدونني بكل اخلاص وسيتضاعف همتهم وجهودهم في سبيل رقينا انشاء الله الى أبعد مدى من العمران والحضارة والله ولي التوفيق.

وقبل أن أختم كلمتي هذه، أرى من واجب الاعتراف بالجميل ان اعلن للملأ ابتهاجي وامتناني العظيمين للمعاونات الثمينة التي نلناها من جانب صاحب الجلالة الانبراطورية الملك جورج وحكومته وشعبه العظيم. وممن وجد في هذه المملكة في الحاضر والماضي من رجاله تلك المعاونات التي أؤمل ان تدوم في المستقبل باخلاص متقابل كما انني أعلن شكري للامم المجاورة لنا ولحكوماتها على ما أظهروه نحونا من نوايا حميدة وولاء قويم وأؤمل أكيدا أننا سنبقى وأياهم جيرانا أصدقاء وبالنهاية فانني اشكر رجال جميع الدول الممثلة في عصبة الامم والتي رحبت بنا وأدخلتنا في حظرتها وأؤكد للعالم بانه لا هدف لنا الا السلم وخدمة البشرية والسلام عليكم ورحمة الله.

وبعد ان انتهى جلالته من القاء الخطبة اديرت كؤوس الشاي واطباق الحلويات على المدعوين. وغادر جلالته الحديقة وسط الهتاف والتصفيق الذي بلغ عنان السماء. وانفرط عقد المدعوين وكلهم يلهجون بالدعاء لجلالة الملك الذي له الفضل الاكبر في تحقيق امنية هذه البلاد في الحرية والاستقلال.

وكانت مؤسسة ماتسون للتصوير في القدس قد أرسلت الى بغداد طاقم من المصورين لتسجيل الأحتفالات بالعديد من صور الفوتوغرافية الرائعة لذلك اليوم الأغر، كما في الصور المرفقة.

الاسواق البغدادية في ذاكرة البغداديين

حسين شهيد

اشتهرتْ بغداد مدينة السلام بأسواقها الكثيرة والجميلة وتكون عادة موزعة ما بين الرصافة والكرخ وهذه الاسواق قسم منها متخصص في بيع وتداول نوع معين من البضاعة او الحرفة مثل سوق الصفارين والقسم الاخر اسواق عامة لجميع البضائع مثل سوق الشورجة.

وقد اطلق على هذه الاسواق تسميات حسب اسم البضاعة او الحرفة المتداولة في ذلك السوق واغلب هذه الاسواق بقيت عامرة في نشاطها التجاري حتى يومنا هذا برغم التطور الاقتصادي والعمراني في بغداد.

والاسواق جمع سوق وهي تتألف من مجموعة الحوانيت (الدكاكين) المتقابلة يظللها سقوف من الآجر او الجص على هيئة اقواس او مسقف بالخشب والحصران على هيئة جمالي كما هو في سوق السراي ومن اهم هذه الاسواق سوق القزازين: ان هذه السوق عامرة وتباع بها انواع الاقمشة من الحرير والقز.

سوق البزازين:

هذه السوق معروفة بسوق الجوخه جيه اليوم وهي خاصة ببيع الاقمشة الجوخ المستوردة من الخارج اضافة الى اقمشة الحرير والقطن.

سوق الصفارين:

ان هذه السوق خاصة بالصفارين وبضاعتهم الاواني النحاسية من قدور واواني وتحفات وهذه الدكاكين تعرض وتصنع فيها الاواني المختلفة والسيوف والدلال فهي معامل ومعارض للبيع.

سوق الغزل: وكان من امهات الاسواق في بغداد يباع فيها القطن والغزل كما يباع فيها انواع الطيور والحمام والحيوانات كما تباع فيه انواع العطور كماء الورد وماء القداح.

سوق السراجين:

وهي خاصة بعمل السراجين جمع سرج الخاصة بالخيل كما تعمل فيه الصناديق (الجنط) المكونه من جلد الغنم الخاصة بالسفر ويقع في محلها اليوم سوق الصاغة المتصلة بسوق السراي والمعروف اليوم بسوق الشابندر.

سوق هرج:

وتسمى بالهرج دلالة لكثرة الازدحام فيها وتعالي الاصوات للتهريج في البيع والشراء كذلك كانت تباع فيها الاسلحة النارية والاسلحة الجارحة.

سوق اليمنجية وتسمى سوق الزنجيل :وهي خاصة بصناعة وبيع الاحذية الرجالية والنسائية لجميع الانواع والاشكال والاسماء.

سوق الصاغة:

تعرف هذه السوق بـ خان جغان :وهي محل سوق دانيال حالياً وتنشرت فيها محلات (دكاكين) خاصة بصياغة الذهب والفضة وانحصرت هذه الصناعة في بداية الامر عند اليهود وعدد قليل من المسلمين والمسيحيين والصابئة.

سوق الشورجة:

تعرف هذه السوق بـ بسوق العطارين وفي عام ١٩١٠ ايام الوالي ناظم باشا جرى توسيعها وتباع فيها انواع الاواني والمواد العطارية والصابون والحبوب الغذائية.

سوق حنون: تقع هذه السوق في محلة قنبر علي وكانت خاصة باليهود قبل سفرهم وتباع فيها المواد الغذائية واللحوم وانواع الفواكه.

سوق الميدان:

وهي مؤلفة من عدة اسواق منها سوق الميدان المتصلة بجامع الميدان الاحمدية ويباع فيها مختلف المواد الغذائية والخضروات والاقمشة.

سوق الهرج الصغير : تباع فيها الاثاث البيتي والمواد الخشبية المستعملة.

سوق الحمير :

وتباع فيها سائر الحيونات كالخيل والبغال والحمير وهي على مقربة من باب بغداد الشمالي المسمى (باب المعظم).

سوق السراي: وهي السوق التي تباع فيها الكتب العلمية والادبية والمدرسية والقرطاسية وتوجد فيها ايضاً مكتبات متخصصة بانواع الكتب والمخطوطات القديمة والحديثة مثل مكتبة الفلفلي والمكتبة العصرية.

سوق الجديد:

تقع هذه السوق في جانب الكرخ وكانت تباع فيها انواع الخشب الذي يجلبه التجار من الموصل لتعمير البيوت اضافة الى ذلك توجد ايضا في جانب الكرخ اسواق اخرى مثل سوق الشواكة وسوق حمادة وسوق العجمي ولاتزال هذه الاسواق معروفة باسمائها القديمة حتى الان ونتيجة التوسع العمراني في مدينة بغداد وزيادة سكانها ظهرت اسواق جديدة في مناطق عديدة من بغداد نذكر منها لا على سبيل الحصر سوق السربادي في الكاظمية وسوق السمكة في الاعظمية وسوق الصدرية قرب ساحة الوثبة وسوق شلال في منطقة الشعب وسوق مريدي في مدينة الصدر وسوق بغداد الجديدة وسوق الجمعة في منطقة النهضة .. الخ.

ولهذه الاسواق اهمية اقتصادية كبيرة في حياة البغداديين.

من دوائر الدولة العراقية القديمة
مديرية البريد والبرق

د.عدنان هرير الشجيري

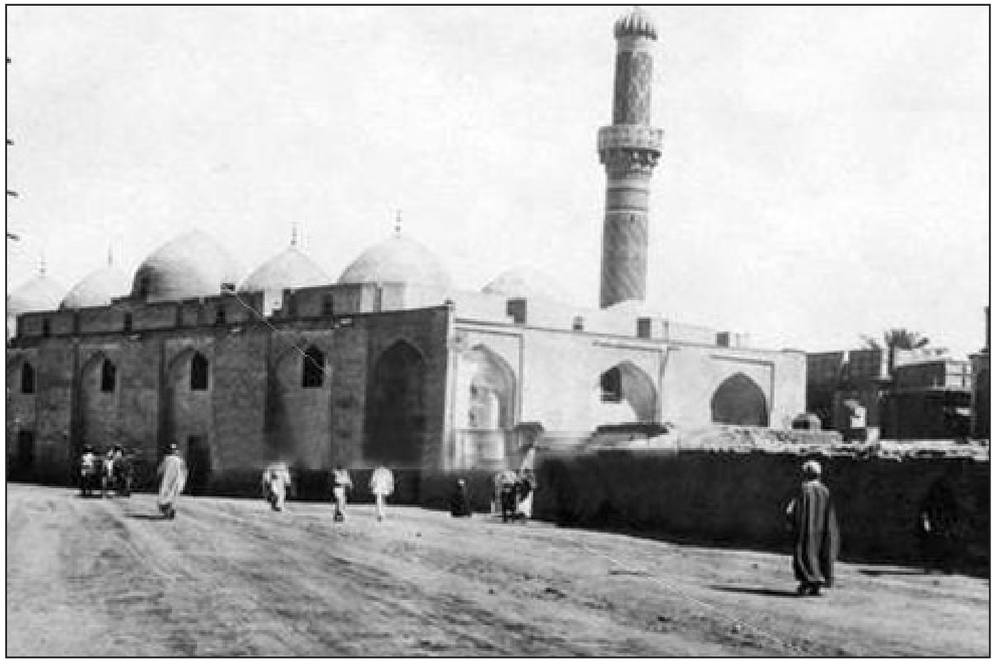

بموجب خطة توزيع التشكيلات الادارية التي أعدها برسي كوكس تألفت ادارة النافعة من مديريات الابنية والطرق، وسكك الحديد ،والبريد والبرق ،والري ،والمساحة ولكن وضع الأبنية والطرق تحت اشراف دائرة الأشغال العمومية، وبقاء سكك الحديد تحت أشراف الحكومة البريطانية المباشر لزم تعديل الخطة فاصبحت في أواسط ١٩٢١ تتألفت من التشكيلات الاتية :وزير – مستشار– سكرتير وعدد من الدوائر الاختصاصية الاتية في جدول رقم ١:

تشكيلات وزارة النافعة الاساسية

وقد شهدت الوزارة تغيرات كثيرة خلال السنوات التالية من عهد الانتداب ، ففي عهد حكومة النقيب الثانية (١٢ ايلول ١٩٢١-١٩ اب ١٩٢٢) غيرت تسميتها من وزارة النافعة الى وزارة الاشغال والمومصلات ، اذ لم يعد أسمها العثماني يتلائم وسياقات التطور التاريخي. كما الحقت بها دائرة الاثار بعد فك ارتباطها بالمعارف . وذلك بسبب الخلاف الذي وقع بين المس بيل وساطع الحصري حول قانون الاثار فتمكنت المس بيل من أقناع مجلس الوزراء بذلك لتمكن من تمرير القانون المذكور، بعد وفاة بيل عام ١٩٢٦ فك ارتباط دائرة الاثار بالوزارة ، واعيد ارتباطها بوزارة المعارف

تعد أحد أهم تشكيلات وزارة الاقتصاد والمواصلات منذ تشكيلها في الخامس والعشرين من تشرين أول ١٩٢٠ تحت عنوان وزارة النافعة وكانت تتألف من مركز عام (مديرية البريد والبرق) بشعبة الخمسة (البريد والبرق والمحاسبة والذاتية والتفتيش)،وعددمن الدوائر الملحقة ، وهي عبارة عن مراكز استلام وتوزيع المراسلات البريدية والبرقية في عدد من المناطق المهمة.وقد أستمر عملها بقوانينها ونظمها السابقة وكذلك هياتها الادارية العليا المؤلفة من تسعة وعشرين موظفا بريطانيا ولم يكن بينهم أي موظف عراقي.

على ان تطورات تدريجية مهمة حدثت على أدارة المديرية بعد تتويج فيصل ملكا على عرش العراق، فقد تم الاستغناء عن خدمات نسبة كبيرة من الموظفين البريطانيين والهنود.

إذ لم يبقى في المديرية في سنة ١٩٣٠ سوى(١٩) موظفا من أصل (١٢١٩) موظفا كانوا يعملون من هذه الدوائر سنة ١٩٢١ . ورفعت الدائرة من كفاءة موظفيها بزجهم في دورات تخصص مركزه أقيمت في المدارس الصناعية بالتنسيق مع وزارة المعارف ، وفي الاول من كانون أول بدأت هذه الدوائر بتعريب الرموز والمصطلحات البريدية والبرقية، وأستخدام اللغة العربية في المراسلات البريدية الى جانب اللغة الانكليزية ، كما تقرر الغاء الختم البريطاني (M) ويعنيMilitary وترمز الى أعفاء البريطانيين من الاجور البريدية، وعليه أصبح ألزاما عليها لصق الطوابع البريدية على الرسائل.وبموجب قانون الطوابع العراقي الصادر في الرابع من تموز ١٩٢٢.قررت وزارة المالية أستخدام الطوابع العراقية في المعاملات والمراسلات كافة بدلا عن الطوابع الاجنبية أعتباراً من الاول من أب ١٩٢٢.

وفي السنة نفسهاوضع نظام جديد لتسعيره المراسلات والحوالات البريدية الداخلية والخارجية.

جدول رقم ٢

تسعيرة المراسلات والحوالات الداخلية والخارجية لسنة ١٩٢٢

المراسلات الداخلية	السعر بالآنه
المراسلات الخارجية	السعر الآنه
اولا: الرسائل الداخلية العادية عن كل رسالة لا يتجاوز وزنها ٢٠ غراما على كل وزن عشرين غراما اضافي والى حد ٢٠٠ غرام المسجلة.	٣انات =١٢ فلس
ثانيا:الرسائل الخارجية المسجلة على كل مادة مسجلة اجرام اعلام وصول المادة المسجلة	٣انات =١٢ فلوس ٣انات =١٢ فلس
ثالثا: الحوالات الخارجية بالعملة المحلية (الروبية) على كل مبلغ قدرة عشر روبيات او جزء منه	٣ أنات =١٢ فلس انتان =٨ فلوس
رابعا: الحوالات الخارجية بالعملة الانكليزية (الروبيه) عن كل ١٠٠٠ غرام او ليبرتين معادلة للكيلو أو جزء منها. أجرة تسجيل اجبارية.	روبية واحدة واربعة انات =٩١ فلس روبيتان و٨ آنات=١٨٢ فلس(١)

انه ونصف=٦ فلس

ثانيا:الرسائل الداخلية المسجلة على كل مادة مسجلة
اجرة الاعلام وصول المادة المسجلة ثلاث أنات
=١٢فلس

انه واحدة = ٤ فلوس ثانيا:الرسائل الخارجية المسجلة على كل مادة مسجلة
اجرام اعلام وصول المادة المسجلة ٣أنات =١٢ فلوس

٣أنات =١٢ فلس

ثالثا:الحوالات الداخلية بالعملة المحلية (الروبية) على كل مبلغ قدرة عشرة روبيات او جزء منه. أنتان=٨ فلوس
ثالثا: الحوالات الخارجية بالعملة المحلية (الروبية) على كل مبلغ قدرة عشر روبيات او جزء منه ٣ أنات = ١٢ فلس

انتان =٨ فلوس

رابعا:الحوالات الداخلية بالعملة الانكليزية (الروبيه) عن كل ١٠٠٠ غرام او ليبرتين معادلة للكيلو أو جزء منها.
أجرة تسجيل اجبارية. ٦ أنات =٢٤فلس

٣ أنات=١٢ فلس

رابعا: الحوالت الخارجية بالعملة الانكليزية (الجنيه) كل رزمة لم يتجاوز وزنها ٣ لبرات=كيلو نصف . كل رزمة لم يتجاوز وزنها ٧ لبرات =٣ كيلو روبية واحدة واربعة
انات =٩١ فلس

روبيتان و٨ آنات=١٨٢ فلس

وفي السياق نفسه تم أستحداث ثلاثة مفتشيات، الأولى في بغداد ومن مسؤولياتها الأشراف على المراكز البريدية والبرقية في المنطقة الوسطى ، والثانية في الموصل ومن مسؤولياتها الأشراف على المراكز البريدية والبرقية في المنطقة الشمالية ، والثالثة في البصرة ومن مسؤولياتها المنطقة الجنوبية.وبموجب نظام البريد المسجل أسست في سنة ١٩٢٥ مصلحة الضمان الداخلي للرسائل والرزم البريدية وعلية بوشر في سنة ١٩٢٦ بقبول الرسائل الخارجية المضمونة والمواد الثمينة والرزم الخارجية عن طريق البريد والبريدية.وفي السنة نفسها صدر نظام مصلحة الرسائل والبطاقات البريدية وبموجبة تاسست مصلحة في بغداد لاستلام وتوزيع الرسائل والبطاقات البريدية الموجهة في دائرة البريد المركزية والدوائر الاخرى.كما تم تاسيس مركز لتبادل الطروط البريدية والتجارية مع الدول الاوربية لتسهيل حركة التبادل التجاري مع هذه الدول.

واشتملت عمليات التطوير ايضا وسائل نقل البريد الخارجي فمنذ سنة ١٩٢١ كانت القوة البريطانية تتولى عملية نقل البريد بين بغداد والقاهرة ومنها الى اوربا والهند ، وفي مطلع ١٩٢٣ تم الاتفاق مع شركة

نيرن للسيارت على نقل البريد من بغداد الى بيروت ثم حيفا، ومنها ينقل بالقطار الى بورسعيد ومنها الى الهند واوربا، كذلك تم الاتفاق مع شركة الخطوط الجوية الأمبراطورية البريطانية لنقل البريد من البصرة الى القاهرة ومنها الى كراجي وقد ساهمت شركات طيران المانية وفرنسية وهولندية بنقل البريد بين العراق وبلدان تلك الشركات ، وبهذا كانت تنطلق من العراق في سنة ١٩٣٢ اربع رحلات جوية شهريا لنقل البريد بين بغداد واوربا واسيا والامريكيتين.

وفيما يتعلق بالخدمة الهاتفية فقد تم أستبدال بدالتي البصرة وبغداد اليدويتين باخريتين أوتوماتيكيتن وبسعة(٢٠٠٠) خط لكل منها.ولكن أقبال الجمهور على نصب الهواتف كان متدينا إذ بلغ في سنة ١٩٣٢ الفا وثمنمائة وستة وسبعون مشترك، وهو رقم لا يرقى الى طموح الوزارة في أشغال كافة الخطوط،فقررت منح أكرامية قدرها عشرة روبيات لكل موظف يقنع مواطن على نصب هاتف في مسكنة أو في محلة.

وغدت عملية الأتصالات اللأسلكية مع الخارج(لندن) من الامور المتيسرة في العراق بعد ان ألت في سنة ١٩٢٤ ملكية المحطة اللاسلكية البريطانية في المعقل الى الحكومة العراقية، وفي سنة ١٩٢٦ أفتتحت محطة اخرى في الرطبة تمكن العراق عن طريقهما تامين الاتصال بالأقطار العربية والاوربية وفي اواخر سنة ١٩٣١ افتتحت محطتان أضافيتان عملت أحداهما بموجبة متوسطة طولها ½ ١ كيلو هيرتز والثانية تعمل بموجبة قصيرة طولها ½ هيرتز .

جدول رقم ١

اقسام الوزارة	الهيأة الادارية	الهيأة التنفيذية	الهيأة الكتابية	المجموع
قلم الوزير	–	–	١٦	١٦
الاشغال العمومية	٤	٢١٠	١٣١	٣٤٥
البريد والبرق	٨	١٦٩٢	٦٦٤	٢٣٦٤
الري	٣٢	٢٣٣	٦١	٣٢٦
المساحة	١	٦٨	١٢	٨١
المجموع	٤٥	٢٢٠٣	٨٨٤	٣١٣٢(١)

جدول رقم ٢

المراسلات الداخلية	السعر بالآنه	المراسلات الخارجية	السعر الآنه
اولا: الرسائل الداخلية العادية عن كل رسالة لا يتجاوز وزنها عشرين غراما على وزن عشرين غرام اضافي وجزء منه.	نثنتان =٨ فلوس أنه واحدة =٤ فلوس	اولا: الرسائل الخارجية العادية عن كل رسالة لا يتجاوز وزنها ٢٠ غراما على كل وزن عشرين غرام اضافي والى حد ٢٠٠ غرام المسجلة.	٣انات=١٢ فلس انه ونصف=٦ فلس
ثانيا:الرسائل الداخلية المسجلة على كل مادة مسجلة اجرة الاعلام وصول المادة المسجلة	ثلاث آنات =١٢فلس انه واحدة = ٤ فلوس	ثانيا:الرسائل الخارجية المسجلة على كل مادة مسجلة اجرام اعلام وصول المادة المسجلة	٣أنات =١٢ فلوس ٣أنات =١٢ فلس
ثالثا:الحوالات الداخلية بالعملة المحلية(الروبية) على كل مبلغ قدرة عشرة روبيات او جزء منه.	أنتان=٨ فلوس	ثالثا: الحوالات الخارجية بالعملة المحلية (الروبية) على كل مبلغ قدرة عشر روبيات او جزء منه	٣ أنات = ١٢ فلس انتان =٨ فلوس
رابعا:الحوالات الداخلية بالعملة الانكليزية (الروبيه) عن كل ١٠٠٠ غرام او ليبرتين معادلة للكيلو أو جزء منها. أجرة تسجيل اجبارية.	٦ أنات =٢٤فلس ٣ أنات=١٢ فلس	رابعا: الحوالت الخارجية بالعملة الانكليزية (الجنيه) كل رزمة لم يتجاوز وزنها ٣ لبرات=كيلو نصف . كل رزمة لم يتجاوز وزنها ٧ لبرات =٣ كيلو	روبية واحدة واربعة انات =٩١ فلس روبيتان و٨ آنات=١٨٢ فلس(١)

اصدارات التعليم في العراق في العهد العثماني الاخير

عبد الجبار السامرائي

للدكتوُر جميل موسى النجار ، صدر كتاب (التعليم في العراق في العهد العثماني الاخير ١٨٦٩ . ١٩١٨م). والكتاب في الاصل رسالة جامعية ، نوقشت في نيسان ١٩٨٦ ونال عليها المؤلف درجة الماجستير بتقدير ممتاز من جامعة القاهرة.

. يتالف الكتاب من مقدمة وخمسة ابواب ، فضلاً على التقويم والنتائج وخاتمة البحث ، مع عدة ملاحق ، تناولت الباب الاول ، وهو باب تمهيدي ، دراسة المجتمع العراقي والتعليم وموقف الدولة العثمانية منه في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، فتطرق الى التركيب القومي والديني والدينية على مناطق العراق المختلفة ، ثم بين اثر الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي كانت سائدة انذاك في التعليم ، وموقف الحكم العثماني من التعليم ، ومحاولات الاصلاح التي جرت في الدولة العثمانية ، ولاسيما تلك التي تتعلق بالتعليم ، ومدى انعكاسها على التعليم في العراق.

. وفي الباب الثاني ، تناول المؤلف التعليم الاسلامي ، وبدايات التعليم الرسمي الحديث ، ودراسة التعليم الاسلامي بالمراحل الثلاث التي يمكن تقسيمه اليها هي الكتاتيب والمدارس والدراسات العليا ، املتها ضرورة التعرف على نظام التعليم التقليدي الذي كان سائداً في البلاد قبل نشأة التعليم الحديث بقرون عديدة ، واستمر يواكب نشأته ومسيرته مع تاثير متبادل لكل منهما في الاخر حتى نهاية العهد العثماني ، اما بدايات التعليم الحديث ، فقد كانت في عهد الوالي مدحت باشا (١٨٦٩ ١٨٧٢) والمؤلف تناول المدارس التي اسسها هذا الوالي ، والسياسة التعليمية التي طبقت في العراق في عهده.

. وفي الباب الثالث ، خصص المؤلف بحثه لمتابعة دراسة التعلم الرسمي ومؤسساته التي وضع قواعدها مدحت باشا ، خلال المدة الواقعة بين رحيله عن بغداد عام ١٨٧٢ واعلان الدستور العثماني عام ١٩٠٨ ومؤسسات التعليم الرسمية التي تناولها هذا الباب في ثلاثة فصول هي : المدارس الحكومية بانواعها ومستوياتها كافة ، وادارات التعليم وموارادها المالية.

. وفي الباب الرابع ، درس المؤلف التعليم الطائفي الاجنبي ، من عام ١٨٦٩ الى عام ١٩٠٨ ،فتناول اوضاع المسيحيين العراقيين والتعليم لدى مختلف طوائفهم ، وكذلك تطرق الى النشاط التبشيري ومدارس الارساليات التبشيرية ، وكذلك اوضاع اليهود والمدارس التي اسسوها انذاك.

. وفي الباب الخامس ، درس المؤلف تطور التعليم في العهد الدستوري ، حتى نهاية الحكم العثماني (١٩٠٨.١٩١٨) ، فتناول المؤلف سياسة التتريك التي انتهجتها جمعية الاتحاد والترقي واثرها في التعليم ، وردود الفعل التي واجه بها العرب عامة والعراقيون خاصة تلك السياسة.

. واختتم المؤلف دراسته الشاملة والقيمة بتقويم للسياسة التعليمية التي طبقتها الدولة العثمانية في العراق ، واعقب هذا التقويم ملخص للبحث والنتائج التي توصل اليها.

. وخلص المؤلف الى القول: اتسم موقف الدولة من عملية انشاء المدارس من قبل الاقليات الدينية العراقية بالتسامح في معظم الاحيان ، اذ منحت الدولة الرؤساء الروحيين لتلك الاقليات حرية انشاء المدارس الخاصة بطوائفهم ولم تعترض عملية انشاء المدارس تلك اية عقبات.

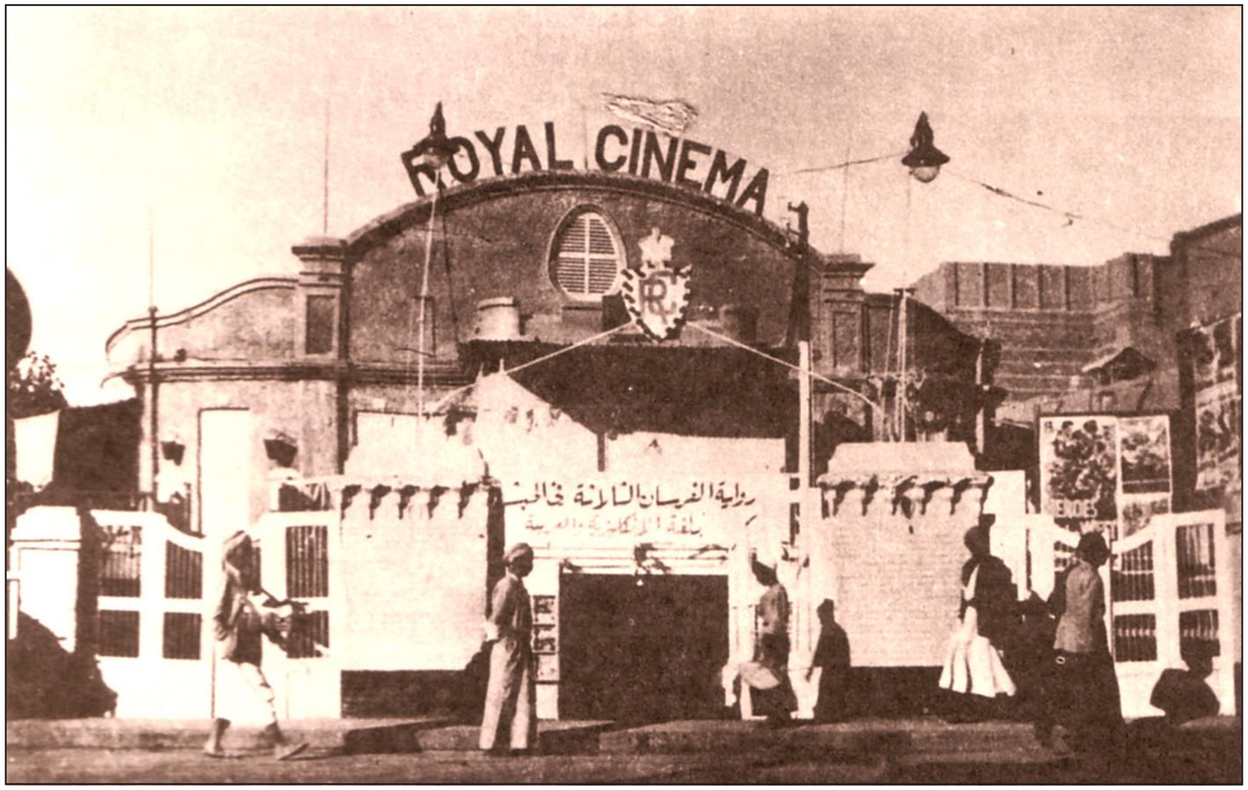

سينما رويال ١٩٣٢

دور السينما في بغداد ايام زمان

غالب وشاش / كاتب وباحث

هذه المقالات ليست متكاملة عن دور السينما في بغداد بقدر ما هي عرض سريع لتاريخ هذه الدور وتأثير السينما على الناس وخصوصا في فترة ازدهارها (منذ منتصف الثلاثينيات إلى منتصف الستينيات) وانطباعات وذكريات عن تلك الفترة سمعتها وعشتها.
أنها محاولة لرسم صورة لبغداد أرجو أن أوفق في تقديمها وليعذرني القارئ إذا أخفقت أحياناً أو شدني الحنين إلى الاسترسال أحيانا أخرى.

تفتحت العيون على أعمدة شارع الرشيد كأنها الحرس الذي يدفع أذى الزمن عن قلب الحبيبة شارع الرشيد لا يزال هو الدواء عندما أشعر بالضيق أقذف بنفسي بين أحضان هذا الصديق القديم الوفي واقبل بعيني معالمه العزيزة الحيدرخانة و الشورجة وبيت اللنج وحافظ القاضي والمربعة والسنك ومدينة روكسي وأتجاهل التغيير الذي حدث وأشعر أن شركة اسطوانات كولومبيا ومخزن بايونير وسينما الحمراء لا تزال في مكانها وأتخيل أن سينما الرشيد لم تهدمها يد قاسية وأن المقهاة البرازيلية لا تزال ملتقى المثقفين ومحبي الأدب والفن والمعرفة وإن سينما بروادواي تعرض أفلامها مع اهتزاز الكراسي كلما مرّ باص المصلحة واستمر في مسيري وأشم رائحة أشهر بائع باسطوحة على الرصيف المقابل وأتحسس جيبي لأتأكد من وجود النقود التي سأدفعها لأبكار مارتين مقابل إعداد (البكنشرشو والبكنشركوار) أو أشتري بها أدوات الرسم من (مخزن النعمان).

وهذه مدينة روكسي ترى ما هي الملصقات الجديدة التي أخذت مكانها على الجدران ومثل ماء النهر ينتهي بي المطاف إلى البحر بحر باب الشرقي والساحة الصغيرة وبشجرتها القديمة تشير إلى سينما الملك غازي وكأنها الملكة وحولها حاشيتها.. سينما التاج والنجوم وميامي وديانا ودار السلام وأدخل شارع الملك غازي بأجوائه الشعبية الحلوة وهذه الوجوه العراقية الودود وأزقته التي تحمل تاريخ الحبيبة..

تاريخ بغداد من باب الشيخ إلى محلة الفضل وما وراءها وأحاول الاستمرار في تخيلاتي وأوهامي ولكن أنقاض سينما الشرق تعيدني إلى الواقع.. الواقع الذي حول سينما الفردوس الشتوي إلى مطعم والصيفي إلى مخزن أخشاب وجعل من سينما مترو مخزناً كبيراً.

وأعود إلى الوراء إلى أيام الأربعينيات والخمسينيات عندما كانت مدينتي تحتوي على أكثر من ثلاثين داراً للسينما تعرض إنتاجاً عالمياً متنوعاً وكان ارتياد دور السينما يشكل حدثاً يومياً أو أسبوعياً مهماً ومظهراً من مظاهر الحياة الإجتماعية عند الشعب العراقي وخصوصاً جمهور العاصمة بغداد والمحافظات الرئيسة (البصرة والموصل والحلة) بل أن السينما كانت تشكل عند كثير من أفراد الطبقتين العاملة والمتوسطة المنفذ الرئيس للترفيه (والثقافة إلى حد ما) وكان تأثيرها كبيراً في تشكيل الذوق النسائي من الملابس والإكسسوارات إلى تصفيفة الشعر، وكان من الطبيعي أن تجد تفصيلة فستان ليلى مراد أو جوان كروفورد أو نوعية قماش تابير نور الهدى أو أمينة رزق منتشرة بعد عرض الفلم، وكانت جوليت أشهر عاملة تصفيف شعر (كوافيرة) عند الجابي تتردد على السينما باستمرار لتستطيع تلبية رغبات صاحبات الذوق الجميل.

ولكن ليس هناك داع لأن نسبق الزمن ولنعد أولاً إلى سنوات الثلاثينيات والى أشهر دور السينما وقتذاك. سينما رويال يذكرها الكبار دائماً وتكاد تلمس نبرة الحب والحنين في أصواتهم وهم يلفظون الاسم. سينما رويال الصيفي كانت مشيدة على أرض الركن الأيمن من الشارع المؤدي إلى الجسر العتيق (جسر الشهداء الآن) وقد أصبحت فيما بعد سينما الحمراء (الصيفي) ثم سينما القاهرة (الصيفي) أيضاً قبل هدمها وإقامة عمارة كبيرة تحتوي على موقف سيارات ومخازن ومكاتب تجارية. وأمامها يقف الآن تمثال الشاعر الرصافي.

في ذلك الوقت كانت هناك سينما الوطني التي لا تزال في مكانها حتى الآن في منطقة سيد سلطان علي أمام أورزديباك (شركة المخازن العراقية) وكذلك سينما (سنترال) التي كانت تمثل البناية المقابلة لشركة حافظ القاضي ويفصلها عن المصور أرشاك زقاق يؤدي إلى شارع النهر وقد بقيت السنترال إلى سنة ١٩٣٥ حيث افتتحت بعد التجديد (سينما الرافدين) في يوم السبت الثالث من آب ١٩٣٥ بفيلم (جزيرة الكنز) وقد استمرت إلى الأربعينيات ولكن مستوى أفلامها هبط بعد افتتاح عدة دور حديثة وبدأت تعرض بعض الأفلام العربية وأفلام (جابك والي) و (عنتر والي) الهندية.

وأتذكر حادثة طريفة في سينما الرافدين فقد زارنا بعض القرويين من قرية صغيرة اسمها (أبو تمر) وكان معهم امرأة متوسطة العمر وطلب منا الأهل أن نأخذها لمشاهدة (السينما).

وجلسنا في (لوج) وأمامنا الشاشة الكبيرة وبدأ عرض الفيلم كنا نحن نراقب الضيفة ونرى انفعالاتها وهي تتبع ما يدور على الشاشة من مواقف إلى أن جاء مشهد قطار سريع وكان بعيداً ثم أخذ القطار يقترب بمشهد (كلوز آب) وملأ الشاشة وسمعنا صرخة مدوية وعويلاً وأضيئت الأنوار فإذا بالضيفة جالسة على أرض اللوج خوفاً من القطار وهي تولول وضجت السينما بالضحك بعد أن جاء الشرطي وعرف الجميع أصل الحكاية وعادت المرأة إلى قريتها ورفضت أي دعوة لزيارة بغداد بعد ذلك. بعد هذه الحادثة بفترة قصيرة احترقت السينما.

ومن دور السينما في الثلاثينيات سينما (ليالي الصفا) التي أصبحت بعد ذلك ملهى ليليا ومعظم كبار السن يذكرون (سينما رويال) وقد أجابتني إحدى العجائز بعد سؤالها عن السينما بأنها كانت تذهب للرويال مع أهلها وزميلاتها بالقباقيب.

أما سينما الوطني فهي الدار الوحيدة التي بقيت حتى الآن ونرجو أن لا تطولها يد الجشع المادي لتحولها إلى مخازن تجارية كما حدث مع إحدى أجمل دور السينما في بغداد سينما الرشيد...

وتعتبر سينما الوطني من أقدم الدور في بغداد وقد بدأت بعرض الأفلام الناطقة منذ بداية الثلاثينيات وكانت إعلاناتها تقول: (السينما الوطني الناطق)

هذه الدار لم تكن من الدور الكبيرة في البناء فعدد مقصوراتها لم يكن يتعدى الإثنتي عشرة مقصورة مع الكاليري (٧٠ فلساً) في الطابق الأعلى وفوقه يوجد صفان من الكراسي نصل إليها بواسطة سلم جانبي وكانت هذه الكراسي هي مقاعد (التسعين فلساً) وفي الطابق الأسفل يوجد الكاليري أيضاً وأمامه الركن المشهور في جميع دور السينما (أبو الأربعين) وجمهوره من الشباب المراهق والأطفال وكثير من العمال والحرفيين.

داخل السينما يرى المشاهد بوضوح الزخارف الجميلة داخل قاعة العرض وخصوصاً أماكن الإضاءة على الجدران بشكلها المخروطي الجميل

وقد بقيت سينما الوطني من دور الدرجة الأولى وتحولت في نهاية الأربعينيات إلى عرض الأفلام العربية ثم تدهورت أحوالها في بداية الخمسينيات بعد أن أصبحت منطقة الباب الشرقي والأورفيلي هما منطقة دور السينما الجيدة والملاهي. وبدأت السينما بعرض المسلسلات المشهورة بـ(١٥ فصلاً الأولى) (والأخيرة) قبل (مملكة تحت البحر) و (فلاش كوردون) و (ابن الحداد) وغيرها.

وفي منتصف الخمسينيات وبعد هدم أغلب دور السينما في الباب الشرقي اشترى الموزع السينمائي المعروف المرحوم (حبيب الملاك) السينما وأعاد تجديدها وافتتحها باسم (سينما القاهرة) لعرض الأفلام العربية.

وكان الملاك قد استأجر أيضاً سينما رويال (الحمراء الصيفي) وأسماها (القاهرة الصيفي) وكان يعرض فيها نفس الأفلام التي تعرضها سينما القاهرة واستمرت (الوطني) في هبوطها وصعودها وأعيد افتتاحها في الستينيات وعرضت فيها شركة فوكس مجموعة جيدة من أفلامها ولكن الزمن تغيير وأصبحت منطقة السعدون هي المركز السينمائي وعادت الوطني إلى الدرجة الثانية وهي الآن سينما ومسرح ومحال تجارية.

أما أرقى دار سينما في الثلاثينيات فهي سينما الرشيد ببنايتها الضخمة الجميلة المزدانة بالزخارف والتماثيل خارج صالة العرض وداخلها والسلم الذي يقودنا إلى ردهة صغيرة للاستراحة ثم إلى الكاليري وسالم جانبية طويلة تنتهي بنا إلى المقصورات الخلفية والى حجرة ماكينة العرض. أما الطابق الأسفل فكان كالعادة يحتوي على الكاليري الأرضي (أبو الأربعين). وفي بداية الأربعينات افتتحت بجانب السينما الشتوي دار صيفية باسم الرشيد الصيفي.

وفي ذلك الوقت كانت كل سينما توزع الإعلانات الأسبوعية التي تحمل صورا للفيلم باللغتين الإنكليزية والعربية، وكان الإعلان ذا طباعة جميلة يطبع من قبل شركة الأفلام نفسها (مترو–فوكس ... الخ) مع ترك فراغ لطبع الكلام العربي وكانت الإعلانات عبارة عن عرض كامل للفيلم وممثليه وقصته ومواعيد العرض وتنويه عن عرض أحدث أخبار العالم.

وكان البعض يعلن عن تخصيص أيام خاصة للطلاب وبأسعار مخفضة. في تلك الأيام الجميلة كان ليوم الخميس مكانة خاصة في قلوب الصغار والكبار، فقد كان يوم السينما بالنسبة للعوائل. أما الجمعة فقد كان يوم عيد للصغار منذ الصباح حتى انتهاء (الماتينيه) (دور العصر) وكان تحت الأسبوع وعذاب الدراسة يهونان ونحن نفكر في السينما (لولفة البيض والبيض والعنبة والصمون والناميلت).

ولم تكن هناك ترجمة على الفيلم كما هو الحال الآن. وقد دخلت الترجمة في النصف الثاني من الأربعينيات، وكانت تعرض في البداية على شاشة صغيرة جانبية ثم أصبحت على الفيلم نفسه.

وشهدت الثلاثينيات افتتاح دور سينما جديدة قبل (سينما الملك غازي) وكانت آية من الفن المعماري ودليلاً على موهبة (الاسطوات العراقيين) هذه الموهبة التي بهرت الإنكليز عندما احتلوا العراق، الموهبة الفطرية التي كانت تحسب حساب الحر والبرد بالخبرة. ولا تزال الدور القديمة شاهداً على ذلك بدفئها شتاءً وبرودتها صيفاً. إن القلم لا يستطيع وصف روعة بناية سينما غازي التي أصبحت أشهر وأرقى دار عرض في العراق.

وأيضاً كانت هناك سينما الزوراء التي لا تزال موجودة في منطقة (المربعة) وتعرض الآن (فيلمين في آن واحد) وكانها ملكة جمال فقدت معجبيها بمرور السنين ولكنها احتفظت بآثار من ذلك الجمال الرائع بواجهتها الجميلة ذات التماثيل والزخارف البديعة. ولا نزال نمر من أمامها ونقف قليلاً وتمتلئ العيون بالدموع ويغمرنا الحنين وتشدنا الذكريات إلى الوراء نرى ملكة الجمال في أحلى سنين العمر وهي تقدم لنا الأفلام الرائعة طوال الثلاثينيات والأربعينيات.

سينما الوطني

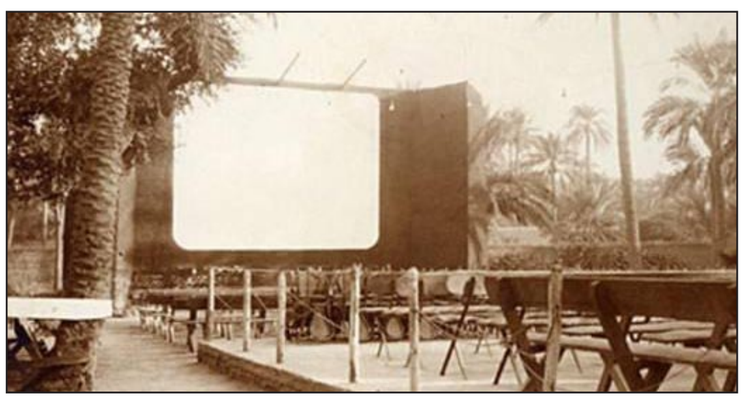

عام 1965 العراقيون يحتفلون بفوز الملاكم محمد علي كلاي

رياض العزاوي

عد العام ١٩٦٥ من القرن العشرين المنصرم عاما استثنائيا مشهودا على صعيد الرياضة العالمية عموما ولعبة الملاكمة خصوصا، حيث شهدت بغداد والمدن العراقية حركة غير اعتيادية، ونشاطات ملحوظة في مفاصل وتفاصيل حياتها اليومية الرتيبة. بعد اعلان اعتناق الملاكم الاميركي الاصل محمد علي كلاي الاسلام. الاشهر والاسطورة في تاريخ الملاكمة العالمية.

هذا الحدث الاستثنائي، فتح شهية العراقيين في ركوب الموجة.

وشمل جميع شرائح المجتمع العراقي الذي بدأ يتابع عن كثب ادق التفاصيل الفنية المتعلقة بالنزالات التي يكون فيها لمحمد علي كلاي حضور وطرف قوي لخوض النزالات والمنافسات امام اعتى واشرس واقوى الخصوم في العالم المتمدن.

كان يجندل عمالقة اللعبة ولا يخشاهم ويطيح بهم ارضا ويسقطهم بالضربة الفنية القاضية ما يولد حاله الفرح والسرور والابتهاج، تعم الشعب العراقي عامة، والبغداديون خاصة، تخرج جموع الجماهير في مواكب اعراس ملونة واحتفالات مبتهجة موسعة يتم فيها تبادل التهاني وتوزع القبل بين عامة الناس.

وتقام مآدب الطعام التي تضم ما لذ وطاب من الطعام المنوع وتوزع الحلويات و(الملبس البغدادي) وتكون الدعوات مفتوحة مجانية للمارة باحتساء الشاي والكيك والكعك و(الكليجة) البغدادية المشهورة بطعمها اللذيذ، ومن اشهر الاحتفالات تلك التي اقيمت بفوز الملاكم المسلم محمد علي كاسيوس كلاي، وكان يجري في الاعظمية والكاظمية حيث كانت تقام في المدينتين المتجاورتين الذي يعانقهما دجلة الخير الكاظمية المقدسة ومدينة الاعظمية، وتشهدا تجمعا كبيرا واحتفالات موسعة تكون مركزا لتجمع اهالي بغداد والمدن العراقية القريبة من هاتين المدينتين، وهي ترتدي حلة قشيبة من مظاهر الزينة والاهالي بزيهم وملابسهم الفولوكلورية العراقية الجميلة الالوان والاشكال وهي تصحب معها الفرق الموسيقية الشعبية وفرق المربعات البغدادية ومجاميع حملت الاعلام والدفوف، قادمة من باب الشيخ والصدرية والمربعة وقنبر علي وابو سيفين والفضل وهي تلهج بالغناء وتبتهج بالنصر الكبير الذي حققه بطل العالم المسلم محمد علي كلاي.

ومن اشهر هذه الاعراس الرياضية الاحتفالية وكانت تقام في محله الحارة في مدينة الاعظمية، مجلس الرياضي المصارع فتاح الاعظمي (رحمه الله) الشخصية الطيبة الفكهة صاحب النكتة السريعة والمواقف الطريفة البغدادي والعنوان والرمز الاصيل. كان يدعو الناس الى حفلة شاي مطعم بالحليب وتناول (الكليجة البغدادية). ومن اشهر هذه الاحتفالات التي اقامها الرياضي الاعظمي يوم الاثنين المصادف ٢٩ من شهر تشرين الثاني من العام ١٩٦٥. تاريخ فوز الملاكم المسلم محمد علي كلاي على الملاكم العالمي (باترسون)، حضرت فيه نسوة من الاعظمية ومناطق مختلفة من بغداد، وهن يطلقن الهلاهل والاهازيج البغدادية ونثر (الجكليت) الفاخر من محلات نعوش الشهيرة التي تتساقط كالمطر على رؤوس وهامات المحتفلين.

واستغرقت الحفلة التي بدأت مبكرا من الساعة الرابعة والنصف عصرا حتى ساعة متأخرة من الليل بعدها توجهت جماهير المحتفلين الى مدينة الكاظمية لأداء مراسم الزيارة للإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) وتقديم الشكر الى الله على هذا النصر العظيم الذي حققه البطل المسلم محمد علي كلاي، بعدها يجري لم شمل المحتفلين مرة ثانية لإكمال السهرة والاحتفال حتى ساعات الصباح الاولى، ويتفرق المحتفلون بعدها لإداء صلاة الفجر وليخيم الهدوء ويبدأ يوم جميل وصباح جديد في حياة البغداديين، وينتشر شعاع الشمس على بغداد السلام والعز والنصر الدائم، وتعود الحياة فيها ويسود السلام والاخاء والمحبة على ربوع العراق ومدينة بغداد ويجمعهم الهم المشترك والقضية الواحدة والطموح والامل المنشود للعيش بحياة رغيدة ترفل بالخير العميم والرزق الوفير والسعادة الدائمة، وينعم بها جميع العراقيين الاخيار. اصحاب اولى الحضارات الانسانية التي انتشلت البشرية من دياجير الظلام الى نور الحضارة والرقي الانساني.

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة
للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم

نائب رئيس التحرير: عدنان حسين
مدير التحرير: علي حسين
هيئة التحرير: باسم عبد الحميد حمودي . رفعت عبد الرزاق
الاخراج الفني: نصير سليم التصحيح اللغوي: مروان عادل

طبعت بمطابع مؤسسة
للإعلام والثقافة والفنون